الصّراط

الرقم الـ ١٢٤ رجب المرجّب ١٤٤٦

ذكريات مخترع

أين رجيون

علـــوم الغيب

إدارة الفضاء الافتراضي للأبنـــاء

بين البصيرة والتمرّد

قال اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:
«مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه و يضمه فإن انقطع النظام تفرق و ذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا...»

الشريف الرضي، «نهج البلاغة»، تصحيح لـ صبحي صالح، خطبة ١٤٦.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله: النسيان في العوالم / ٦
الشعر والأدب: السلام عليك يا مولى الورى / ١١
الأسئلة والأجوبة: علوم الغيب / ١٣
تقديم الكتاب: المروي من كتاب علي عليه السلام / ١٤

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: اعلان التدهور / ١٦
العالم بين السادة والعبيد - المجتمع الماسوني العالمي والشعب الماسوني: أهم أخويات المجتمع الماسوني - القسم الثالث /١٧
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء - القسم الثالث؛ تحمل المسؤولية / ٢٠
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - تجديد حياة فرسان الهيكل: تنظيم البناؤون الأحرار (الماسونية) / ٢٥
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: صعـوبات في الحياة الزوجية / ٢٨

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: بين البصيرة والتمرّد / ٣٠
التعاليم المهدوية - صفات الإمام المعصوم: عوامل استقرار واستمرار العالم / ٣٣
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: الصّبر مفتاح الفرج! / ٣٦
الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم: أوسع من ملك سليمان عليه السلام / ٣٩
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف: الحضور والجلوس في مجالس ذكر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٤٢

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: وليام ليستر (محمّد علي) / ٤٤
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: من يحتاج إلى التكافل - القسم الثاني / ٤٦
على مائدة الكتاب والسنة: الخلاف حـول الاحتفال بذكرى الأنبياء وعباد الله الصالحين / ٤٨
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيت عليهم السلام: التراحم والتعاطف بين المسلمين / ٥١
الولد و الوالد: البشائر و الوليمة / ٥١

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ: الأئمّة الإثنا عشر - القسم الأوّل / ٥٢
المقام الغيبي في الامامة: ماهية وحقيقة الإمامة - القسم الثالث / ٥٦

انقلاب مخطط بعناية أم مؤامرة كشفت فجأة؟

إن الفوضى التي تتكشف في «سوريا» تثير سؤالا ملحا: هل كان هذا انقلابا مخططا بعناية، أم أن المنطقة تتفكك دفعة واحدة؟

إن نظرة أعمق تكشف عن علامات على عواقب بعيدة المدى، ليس فقط بالنسبة لسوريا، بل بالنسبة للشرق الأوسط بأكمله وللداعمين الغربيين والأتراك لجهادييهم المفضلين.

ربما يمكن وصف ما سيأتي بعد ذلك لسوريا والمنطقة على أفضل وجه، كما ورد في أغنية ميل بروكس: **نأمل الأفضل ولكن نتوقع الأسوأ!**

إن الكتابة على الحائط بالفعل واضحة مع إعادة تغليف الإرهابيين باعتبارهم معتدلين، والاستيلاء على الأراضي على جميع الجبهات، وخاصة من قبل إسرائيل و«تركيا»، والمجتمع الدولي العاجز للغاية عن الدفاع عن أي مظهر من مظاهر السلطة الأخلاقية، والذي يغض الطرف ببساطة عما يمكن وصفه على أفضل وجه بالفوضى والإبادة الجماعية والنهب المحموم للأراضي والموارد.

إن اللاعبين الرئيسيين كل منهم يسعى إلى تحقيق أجندته الخاصة، ولكن هناك مفارقة عميقة في مساعيهم المتواصلة: ففي بعض الأحيان يكون الشيء الوحيد الأسوأ من عدم الحصول على ما تريد هو تحقيقه، فقط لتدرك أنه يحملك مسؤولية أكبر كثيراً مما توقعت وربما لم تكن تريده حقاً بعد كل شيء!

ولكن إلى متى قد تبدأ هذه الأجندات المنفصلة في التعارض، الأمر الذي قد يحول الانتصارات المحتملة إلى كوارث باهظة التكاليف؟ لقد أظهر لنا التاريخ مرارا وتكرارا مخاطر الطموح غير المقيد. فهل نسيت هذه القوى بالفعل دروس «ليبيا» و«العراق» و«أفغانستان»؟

أو إذا نظرنا إلى الوراء أكثر، إلى التجارب المؤلمة التي خاضها الفرنسيون والأميركيون في «الهند الصينية»؟

فماذا سيحدث لسوريا بعد ذلك؟

هل نسي الغرب وحلف شمال الأطلسي الفوضى التي أحدثوها في ليبيا، ورحلوا عنها؟ لا تزال الفوضى قائمة، بل وحتى الآن، فقد حولوا بلداً يعمل بشكل جيد إلى دولة فاشلة، مليئة بالميليشيات المتصارعة وأسواق العبيد.

من الضروري أن نأخذ في الاعتبار العواقب المحتملة لسقوط نظام الأسد، فإذا انتهى الأمر كما حدث في ليبيا، فهذا هو الخيار الأسوأ، ولكن ربما يكون أفغانستان جديدة. ولكن الأرجح أن الدولة الفاشلة قد تؤدي إلى انهيار المنطقة برمتها في حالة من الفوضى. تُعتبر أزمة السويس عام ١٩٥٦م. تذكيراً قوياً لصناع السياسات في الوقت الحاضر، ففي تلك الفترة، اعتقدت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل

أنهم قد أحكموا السيطرة على الأمور بعد استيلائهم على قناة السويس تحت ضغط السلاح، لكن سرعان ما تلاشى هذا الوهم بالانتصار عندما اتخذ شخص ذو سلطة أخلاقية، وهو الرئيس دوايت أيزنهاور، موقفاً حازماً وأجبرهم على إعادة ما اغتصبوه.

لا توجد خطة رئيسية متماسكة!

إن ما نشهده الآن لا يبدو قريباً من أي شيء يمكن اعتباره خطة رئيسية مدروسة جيداً، بل إنه يشبه بدلاً من ذلك ارتجالاً يائساً، وكأن القوى الفاعلة قد نفضت الغبار عن كتاب قواعد اللعبة الذي عفا عليه الزمن والذي استخدمته وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية في خمسينيات القرن العشرين، وهي الآن تنفذ استراتيجياتها بشكل عشوائي، على أمل أن تنجح في تحقيق شيء ما، والواقع أن النتائج كانت فوضوية، ومن المستحيل تجاهل العجز وعدم الكفاءة.

وتبدو الفصائل المدعومة من الغرب، التي كانت تبدو في السابق قوية وثابتة، الآن في حالة من التراجع؛ حيث تتفكك قبضتها مع تفشي الفوضى، ولا تملك القدرة على إدارة شؤون البلاد.

إن الإرهابي، مهما كانت تسميته . سواء كان مناضلاً من أجل الحرية أو معتدلاً أو غير ذلك . يظل إرهابياً على الدوام، ومهما كانت المحاولات الرامية إلى إعادة صياغة هويته أو إعادة تأهيله، فإن الطبيعة الأساسية للإرهاب لا يمكن محوها، فهو أشبه بثعبان سام، سوف يضرب حتماً، بما في ذلك اليد التي تطعمه . عاجلاً أم آجلاً.

يقدم بيبي إسكوبار، الصحفي البرازيلي، رؤية مثيرة للاهتمام، حيث يوضح كيف حصلت جماعة هيئة تحرير الشام الإرهابية على تكنولوجيا متطورة من حلف شمال الأطلسي. كما يشير إلى أن الروس والإيرانيين قرروا الانسحاب لتفادي وقوع مجزرة، ويشير إلى أن سوريا قد تتحول إلى دولة فاشلة، حيث **يتصارع جميع الأطراف ضد بعضهم البعض.**

يعكس هذا الواقع تحذير ضابط الاستخبارات السابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، جراهام فولر، الذي يشير إلى أن الغرب يساهم في تدمير سوريا بينما تتجنب روسيا الوقوع في الفخ. في مقابلة حديثة، وصف فولر استيلاء الجهاديين على سوريا بأنه مأساة عميقة لشعبها، الذي يواجه خطر معاناة مصير مشابه لمصير ليبيا، ومع ذلك، فإن الوضع بالنسبة لروسيا مختلف: فموسكو لا تسعى لتوسيع نفوذها في حروب لا يمكن الانتصار فيها، كما تفعل واشنطن في كثير من الأحيان.

يبدو أن روسيا تتيح لخصومها فرصة زرع بذور هزيمتهم بأنفسهم، وإذا كان هناك درس واحد يمكن استخلاصه من التاريخ، فهو أن أي حكومة يقودها تنظيم الدولة الإسلامية أو القاعدة ستظل دائماً تطارد الولايات المتحدة.

إن المواضيع المتداخلة في سوريا و«لبنان» و«فلسطين»، وفي مختلف أنحاء المنطقة ككل، من المستحيل تجاهلها: فالخطط القديمة تفشل، والتحالفات تتفكك، وأولئك الذين يسعون إلى السيطرة سوف يواجهون عواقب غير مقصودة، وما تبقى هو الحاجة الملحة إلى الوضوح الأخلاقي والزعامة الإقليمية التي تعطي الأولوية للسلام على القوة، والعدالة على المكاسب القصيرة الأجل.

ولكن ما يفلت من الانتباه النقدي هو أن بعض وحدات النخبة في الجيش السوري لا تزال موجودة، وقد ذهبت إلى التلال، وربما تكون هذه الوحدات هي النواة التي ستحطم بعض هذه الحواجز المصطنعة بين المناطق والجنسيات المختلفة في سوريا، وتكسب صداقات مع أعداء قدامى، ومع التحالفات الجديدة، ربما تواجه هذه الوحدات الغزاة الكفار معاً – مع بعض المساعدة الخارجية.

أجندات مختلفة

قد تكون روسيا الأكثر ذكاءً، حيث لم تتدخل بشكل أكبر، بل انسحبت إلى قواعدها واختارت الانتظار والمراقبة، تاركةً الأمور تسير بطبيعتها، فالمشكلة في سوريا لا تكمن في أن الإرهابيين الطيبين من الأميركيين والأتراك الذين حرروا البلاد قد يكون لديهم أجندات مختلفة، بل في سرعة تشكيل العديد من الفصائل المتحاربة في سوريا لعلاقات جديدة مع أصدقاء داخل البلاد وفي المنطقة.

وفي الوقت نفسه، فإن أنصار الإرهاب، وخاصة الولايات المتحدة وتركيا، الذين يفتقرون إلى أي مظهر من مظاهر الذاكرة التاريخية أو المؤسسية، لن يعرفوا ما الذي سيضربهم عندما يسوي السكان المحليون خلافاتهم، ومن المحتم أن يغلقوا صفوفهم ويواجهوا أعدائهم المشتركين، وهؤلاء هم الغرباء وجيران مختارون قريبون، بما في ذلك العراق وإيران.

ونستطيع أن نأمل في أن تظهر بعض مظاهر تكافؤ الفرص مع إدارة ترامب، ولكن ربما يكون هذا مجرد أمنيات مبالغ فيها في ظل الظروف المعقدة.

ومع ذلك، هناك نقطة واحدة واضحة، وهي أن هذا قد يكون محاولة لصرف الانتباه عن التخلي عن أوكرانيا، فقد أوضح ترامب بالفعل موقفه بشأن إراقة الدماء، مشيرًا إلى أن هذا الصراع لم يكن ينبغي أن يحدث من الأساس، وأنه كان بمثابة الأساس لشن ضربات على «إيران» في النهاية.

إن تدمير سوريا والانتصار المعلن على الأسد سوف يكون سبباً للندم على المدى الطويل، ولعقود قادمة!

المصدر: صحيفة نيو إيسترن أوتلوك.

النسيان في العوالم

إن هذا الأمر لا يختص بعالم الدنيا فقط؛ يعني حتى في القيامة هنالك قد يكون نسيان لما قبله من عالم البرزخ. إن الإنسان عندما تمر به مرحلة انتقال من نشأة إلى نشآت أخرى، في النشآت الأخرى يغيب عن محضره ومشهده تفاصيل ما مر به من مشاهد سابقة. فسبب ذلك أن نفسه تنشد إلى حاضرها الراهن في تلك النشأة التي تبعث فيها، فبالتالي لا تكون على إحاطة ويقظة ونباهة وتذكر تام لما مر بها في نشآت سابقة، بل وهذا الحال نشاهده في يومياتنا نحن في عالم المنام والرؤى، ربما نشاهد سيل من المعلومات، سيل من الأفكار، سيل من الأمور ومن المطالب، ولكن عندما نبعث في اليقظة مستيقظين من النوم نشاهد إننا قد عشنا حالة من إجمال عما مر بنا سابقاً، مع أن تلك الأمور مرت علينا بنحو التفصيل ربما أُريناها واطلعنا وأشهدنا عليها، وربما إذا تمر علينا في اليقظة نتذكر أن هذا الذي كنا نعهد من قبل وربما ننسى من أين عهدناه ومن أين شاهدناه، وربما يحصل لنا التذكر انه شاهدنا جملة من رؤى هي تنبئنا وتطلعنا على الحدث قبل وقوعه فإذاً هذه حالات.

في الواقع نسيان ليس كاملًا، أصل الحقيقة تبقى موجودة في النفس وإنما نمط التذكر يختلف.

النسيان في هذه الحياة الدنيا هو رحمة

علماء الأخلاق وعلماء النفس يقولون بأن النسيان حتى في هذه الحياة الدنيا هو رحمة، رحمة للإنسان يعني فيها آثار ايجابية، باعتبار أن القوة النازلة في النفس تتصدع ويتوزع عليها التدبير لو حاولت أن تلم بكل هذه المعلومات وهذه الأمور.

إذن بالنسبة لنسيان ما في العوالم السابقة فيها هذا الجانب من الفائدة أيضا. في الصفحة الحاضرة في ذهن الانسان التي هي تدير قواه وأعضاء بدنه وما شابه ذلك، يعني ليست لها قابلية للإلمام بشكل دفعي بالمعلومات الهائلة وعلى ضوئها تنظم عزائمها وإرادتها، فلابد من قوى أخرى في النفس تستودع، وتكون مستودعاً لتلك المعلومات وترتق إلى ما دونها من قوى النفس بما يناسب ويروي لها تدبيرها بشكل حكيم تام.

يمكن القول في عبارة جامعة، بأن لو لا هذا النسيان لما في العوالم السابقة لأختلت حياة الانسان في هذا العالم. يعني بالنسبة إلى التدبير التفصيلي النازل في الإنسان ونعود إلى توضيح التذكر بلحاظ المحور الأول، هناك مثلًا تطرح نظريات في الحكمة هي في الواقع أنواع من القراءة لروايات وآيات واردة في الكتاب والسنة، وهي انه هل العلم حقيقته إكتساب أو استذكار؟ «القرآن

الكريم» يشير إلى ظاهرة وهي أن العلم تذكر، وان الأنبياء بعثوا مذكرين. وفي نهج البلاغة أن هدف بعثة الأنبياء هو «**ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول**...»، ومن هنا يتضح أن العلم هو عبارة عن التذكر هذه النظرية أو هذه المقولة المعرفية كيف يمكن تصورها؟

أن المنطق الذي يطرحه القرآن الكريم والحقيقة المعرفية في جملة من الآيات والروايات الواردة عنهم(عليهم السلام) أن دور الأنبياء أنهم يوقضون ويوجدون في الانسان اهم علم بأهم معلوم وهو توحيد الله والإيمان بالباري والإيمان بالمعاد والإيمان بالأنبياء والمرسلين والأئمة وما شابه ذلك من العقائد الأصلية وأركان المعرفة، تشير الآيات الكريمة إلى أن هذا هو نوع من التفكير ليذكرهم منسيّ نعمته وخلقته وميثاقه وشروطه التي شرطها على الذوات الإنسانية، هذا في الواقع يمكن أن نتصوره ونلمسه كما عبر وذهب إلى ذلك جملة من الحكماء، منهم أفلاطون الحكيم أن الإنسان عندما يبحث عن دليل معين أو يريد أن ينقب عن مجهول معين من المجهولات، يعبر في علم المنطق حركة الفكر من المجهول إلى المعلوم أو إلى المجهول ثم إلى المعلوم ثم مرة ثانية إلى المجهول ليكشف النقاب عن الغموض وإجمال في المجهول ويصير معلوماً وبالتالي تكتشف النتيجة، المقصود انه لابد من مناسبة بين المجهول الذي يراد كشف النقاب عن ظلمانية الجهل به لدى الإنسان حوله مع المعلوم إذا هناك رأس مال من المعلومات بتوسطها يستطيع الانسان أن يكشف النقاب عن المجهولات، وهذا يستدعي أن هناك مناسبة ذاتية بين المجهولات والمعلومات، بالتعبير طبعاً المنطقي يقال إنه أوسط واكبر واصغر وان الأوسط هو واسطة، مثلًا كل إنسان ناطق، وكل ناطق مدرك فكل إنسان مدرك، النتيجة وصلنا إليها عبر توسط واسطة هي تخلق أو واجدة للمناسبة بين المجهول المعلوم، الواسطة مثلًا هي في مثالنا الذي مربنا يكون الانسان ناطق فبالتالي هناك مناسبة لابُدَّ أنْ تكون ذاتية وليست هناك بينونة تامة بين المجهول والمعلوم وإلا لكان حركة الفكر من المعلوم إلى المجهول، أو من المجهول إلى المعلوم في حركة الدورتين عبثاً، إذ لايتمكن من الوصول إلى أستنتاج النتيجة بعد فرض البينونة ليستنتج النتيجة وينقب ويفحص ويسير ساعياً لوصول النتيجة لكانت تلك حركة سدى وعبث، فلابد إذاً من مناسبة ذاتية، فالمناسبة الذاتية تدلل على أن كل المجهولات في الواقع مكدسة بنحو علمي في المعلومات الاولى مثلا من باب المثال.

ليس مقصودنا البديهيات، فالبديهيات سواءاً كانت تصورات أو تصديقيات مثلًا قضية التناقض، نحن نستعمل التناقض واستحالة التناقض في جملة الاستدلالات والتصديقات الأولية إلى نهاية التصديقات المترامية اللامتناهية، مما يدلل على أن هذه المعلومات ارتباطها بالتناقض ارتباط تكديسي، وكبس معلوماتي، حاشد في نفس معلومة القضية الاولى وهي استحالة التناقض، أو مثلًا الشيء والموجود معنى بديهي ومن بديهي التصورات أن الشيء موجود، أو إذا كان موجوداً يعني ليس معدوماً أنه موجود أو غير موجود فنفس معنى الموجود كمعلومة وتصور بديهي له مناسبة ذاتيه مع كل إفراد الموجود بعبارة أخرى، اذاً بين أفراد المعلومات المجهولة في التفاصيل وأفراد أفرادها و إلى مشجرات هرمية لامتناهية في المعلومات، ترجع إلى أس مخروطي في المعلومات تصوراً أو تصديقاً تكون أفراد تلك المعلومة الاولى وبالتالي هي موجودة في المعلومة الاولى بنحو مكدس فهذا هو نمط تفتق هذه المعلومات المخيرة من المعلومة الأولى الكلية هو نوع من التذكر، إذن فبالتالي لو لم يكن يعلم الانسان بهذه المجهولات بنحو علم سابق ولو إجمالي لما استطاع أن يكتسب معرفة تفصيلية جديدة هذه المعرفة الجديدة هي نوع من التذكر وهو التفتق لما كان يعلم به الانسان وهو نوع اكتساب بمعنى اكتساب للعلم بأحوال تفاصيل جزئيات التطبيقية للمعلومة الكلية التي لها طبقات من المصاديق فهو نوع من الأكتساب وهو نوع من التذكر، تذكر باعتبار نفس هذه المعلومة الموجودة وفي كبدها موجودة كل هذه الركام من المعلومات للمجهولات ولكن الانسان لم يفتقها. إذن ذات الإنسانية بحسب طبقات قواها ووجودها السابق هو بالتالي الذي أهلها لان تكتسب مثل هذه الكمالات العملية أو العلمية في لاحق نشآتها.

الخصائص المشتركة والمشتركات بين العوالم

فيما يرتبط بالعوالم التي مر بها الوجود الإنساني أن صح التعبير قبل أن يصل أو يولد في هذه الحياة الدنيا، بيّنا مجموعة من الأدلة القرآنية على وجود هذه العوالم، وان الحياة الدنيا ليس هي بداية حياة الانسان في الواقع حسب الرؤية القرآنية.

يشير القرآن الكريم إلى أن مرور الانسان بتلك العوالم وتنشأته في تلك العوالم، لها كبير التأثير والدخالة والتأثير في خيارات الانسان المطروحة في إرادته ومسيرته وعاقبته في هذه الدار وهي دار الدنيا، فحيث يقول تعالى بالنسبة إلى عالم الذر: «**وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى**»[1] إلى أن تتابع الآية تفيد أن هذا النوع من الأشهاد هو نوع من النمط الذي جرى وحدث في ذلك العالم، لأجل أن يحدث في الانسان تذكرة ودعامة علمية بنيوية مركوزة في فطرته وذاكرته وفي هويته العلمية كي يتسلح بها ويتأهل بها للأمتحان التكليفي وامتحان الإيمان في هذه الدار.

يعني هناك علاقة بين كل عالم والعوالم الأخرى التي مر بها الانسان. فإن الآيات تشير إلى أن هذه المعدات التي أوجدت وجهز بها ذات الانسان، هي مؤثرة شديدة التأثير في استعداده لتقبل هذا الامتحان والنجاح والتغلب على عقبات وشدائد ومكابدة الإمتحان في دار الدنيا، ولاسيما إمتحان الإيمان والمعرفة والإدراك فمثلًا في الآية الأخرى: «**هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً**» تشير إلى مراتب، «**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ**» فقد ذكر المفسرون في روايات أهل البيت إنه وشج على فطر وغرائز وتلقينات علميه يدركها «**أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً**»[2] ثم تشير إلى انه قبل مجيء الإنسان في دار الدنيا قد اغرز وجهز في ذاته بقوة إدراكية ومعارف معينة يتأهل ويستعد بها بالخوض في غمار الامتحان في هذه الدار، ومن ثم ورد في روايات الفريقين وبل في الآيات الكريمة: «**فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ**»[3] وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«وواتر إليهم أنبيائه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة، ...»[4]

إذاً خلقت الفطرة وأوثقت وجهزت وبنيت بمثل هذه الرساميل العلمية الإدراكية الموجودة في الفطرة الإدراكية العقلية والعلمية لوجود الانسان.

يمكن القول بإنه كما هنالك علاقة بين حياة الانسان في هذه الدنيا والعوالم السابقة، هنالك أيضاً علاقة بين حياة الانسان في هذه الدنيا والعوالم اللاحقة. كما يشير المفاد القرآني ورؤية القرآن المنبهة والموجدة لهذا الفهم العلمي الحافل لدى البشرية، من أن هناك ترابطاً بين أعمال الإنسان وما سيأتي له في العوالم اللاحقة وسوف يكون في الحقيقة هناك ترابطا بين ما ياتي به الانسان ويتجسم من أعماله في العوالم اللاحقة وبين ما غرز و جهز به الانسان وهيأ به في العوالم السابقة وهذا العالم هناك أيضا ترابط طردي موجود لدى إدراك الذهن.

ما هي خصائص عالم الذر

الملحوظ من مفاد آية الذر «**وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ قال أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى**»، أن الآية الكريمة تشير إلى أن هناك نشأة إدراكية سابقة لذات وروح الانسان مرتبطة نحو ارتباط بعالم المادة، بعبارة أخرى عالم الذر ليس هو عالم أرواح مجرد عن الأبدان وعن المادة ولا هو عالم مادة محض يعني ليس هو كالعلقة، وليس هو كالنطفة والمضغة واللحم: «**فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً**» ويشار إلى أن هناك جنبتان في نشأة عالم الذر، هي نشأة إدراكية لأنه خوطبوا لما لهم من ذوات مدركة وأجابوا لا لأن نمط الإجابة بأصوات وألفاظ أو نمط الإجابة هو في الواقع بتجاوب إدراكي متناسب مع تلك النشأة الإدراكية كما أن الانسان تمر به خواطر أو معاني في مراتب عقلية في ذهنه فيتجاوب معها وينساق معها بما يتناسب مع تلك المرتبة في قلبه وعقله وباطن روحه.

المقصود أن الآية الكريمة في عالم الذر تشير إلى هذا التنوع والتعدد، وان هناك جنبتين في عالم الذر جنبة إلى النشأة الإدراكية وجنبة مرتبطة أيضا بنحو بعالم المادة لان التعبير في الآية الكريمة (من ظهورهم) حيث قال تعالى: «**وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ**» مما يدلل على انه له جنبة اتصال ونحو اتصال بعالم المادة، فإذاً ليس هو عالماً ادراكياً محضاً وليس عالماً روحانياً كما ورد في الحديث النبوي: «**خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام.**»[5]

ولا هو جانب إعدادي مادي محض كما في سلسلة أخرى من الآيات: «**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ**»[6] وحينئذ يمكن تصوير تنشأة الانسان في عالم المادة وتجسمه والفلاسفة الإسلاميين وحتى الأمامية منهم لم يفض ولم يبلور هذا البحث عندهم إذ نظرية ملا صدرا رغم أنها من ارشد النظريات الرائدة الآن على الصعيد الفلسفي حيث أنها تؤمن أن روح الانسان جسمانية الحدوث روحانية البقاء، وإن الروح حادثة بحدوث خلق البدن بينما تشير هذه الملفات الاعجازية العلمية الضخمة في القرآن الكريم إلى أن تنشأة عالم الذر هي تنشأة برزخية بين عالم الأرواح وقبل عالم الأبدان.

هذه قضية مهمة يعني يقابل حياة البرزخ أو عالم البرزخ بعد وفاة الانسان. كما في قوس الصعود كما يقولون أو قوس النزول في قوس المجيء ومسار المجيء «**إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ**» فمن حيث أفعال ومخلوقات الله تعالى في بدأ مراحل وعوالم الصدور، توجد هناك نشأة في الواقع هي شبيه للبرزخية تمثل عالم الارتباط بين عالم الروح وعالم المادة وهذا نحو في بداية تعلق الروح بالمادة قبل مرحلة النطفة والعلقة والمضغة، وفي الحقيقة الحكيم ملا صدرا فضلًا عمن قبله من الحكماء لم يسلط الضوء إلا على نشأة الجنين وكيفية ارتباط الروح بالإنسان بمرحلة الأجنة وكينونته جنيناً في بطون الأمهات والأرحام أما المراحل السابقة على ذلك ففي نظرية ملا صدرا ليس هناك أي تسليط للضوء عليها ولا أشارة لها وان كانت الأبحاث العلمية الحديثة الان تثبت أن الحيمن ونظام الوراثة والهندسة الوراثية الموجودة في الأصلاب في الواقع لها سبقة زمانية ممتدة بسبق وجود الانسان في ظهر **آدم أبو البشر** عليه السلام.

يعني هي تقترب في الواقع من منطوق الآية الكريمة وإن الآية القرآنية ليست تسبق الفلاسفة فحسب في هذه الحقيقة العلمية بل تسبق أيضاً الأبحاث العلمية الحديثة. مفاد الآية سابق على نظرية الهندسة الوراثية الحديثة، التي كشف الآن عنها العلم الحديث، حيث تبين أن النظام الوراثي أو أن الحياة بدرجة من الحياة الحيوانية موجودة لدى كل نسل البشر من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة.

يعني أيضا «**مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**» هذا التعبير. ففي الواقع علم الهندسة الوراثية الآن يصب بشكل مركز كمحاولة وكقراءة من القراءات الجارية في آية خلق عالم الذر، مما يدلل على أية حال إن هذه النشأة والتنشأة لم يخض غورها الحكماء إلى يومنا هذا.

مرور الانسان بعالم آخر قبل عالم الدنيا

فيما يرتبط بعالم الذر إلا يمكن أن تكون آية اخذ الميثاق تعبيراً رمزياً عن أن فطرة الانسان خلقت بصورة بحيث تقر بالتوحيد دون أن تعني هذه الآية الكريمة مرور الانسان بعالم آخر قبل عالم الدنيا. وهذا التقرير في الواقع أفاده **العلامة الطباطبائي** في «تفسير الميزان»[7] فأوّل أو حمل معنى عالم الذر أو عالم الميثاق باعتبار إنهما عالمان بل لدينا إشارات في الآيات والروايات إلى عوالم متعددة قبل نشأة عالم الدنيا فقرر وبين معنى تلك العوالم بمثل هذا الإطار وهو وإن كان فيه جهة من المتانة إلا أن ذلك لا ينفي بالتدبر والتعمق والتحليل ما ورد في الروايات فإذا كانت الفطرة مدركة للتوحيد فهذه الفطرة هي ليست مادية، هذه الفطرة التي هي في كنه كينونتها موجود جوهري مجرد وبالتالي هذه النشأة ليست كنشأة الأرحام والأصلاب بل نشأة علمية، ومنه يعلم إن النشآت العلمية ليست هي متأخرة عن النشأة المادية بل لها في مسير بدأ الخلقة موقع متقدم، كما أن لها في مسير منتهى الخلقة مرتبة وموقع لا حق، وهذا لا ينفي وجود تقرر نحو من النشاة السابقة التي يؤكد عليها القرآن، وإنه لو لا غرز الله تعالى في هوية وذات الانسان مثل هذه العلوم وهذه الإدراكات لما كان يصل إلى بصيص إبصار تلك المعارف وإلى عوالم الخلقة وتخلق عوالم الخلقة ووصولها إلى معدن العظمة وهو معرفة وإدراك الذات الأحادية السرمدية الآلهة.

بطبيعة الحال بما يستطيعه أو يتحمله الانسان، بإعتبار أن إدراك كنه الذات أمر محال، أن العلامة السيد الطباطبائي ذكر بان هناك حدود سبعة عشر رواية صحيحة السند، تصرح بوجود عالم الذر، ويمكن أن يثمن هذا الكلام انه عندما قال بهذا الرأي إنما قال نتيجة العوالم السابقة تكون بصورة بحيث جعلت فطرة الانسان مقرة بالتوحيد.

إن تلك التنشئة العلمية التي مرّبها وخاضها الإنسان في تلك العوالم، هي التي تؤهله لان يدرك المعلومات في هذه النشأة وهو ما يعرف بنظرية التذكر سواء في لسان القرآن الكريم: «**إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**»[8] و «**وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**»[9] حيث يؤكد بقوة القرآن الكريم في نظرية المعرفة على أنها، لها ارتباط بالتذكر، فمما يدلل على أن مثل هذه المعلومات إذن مغروزة، مكدسة، مكبسة، في ذات الإنسان بشكل رق تفتق بتوصل الفهم والإدراك وكذلك ما ورد في الروايات، وبالتالي فإذا هذه الذات والهوية المجردة كان لها نحو من التنشئة السابقة.

من أين جاء مصطلح عالم الذر

هذه التسمية لعالم الذر منشأها قرآني وثم روائي: «**وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**» فالذرية الذر إنما سميت الذرية بالذرية وان كانت الآن الحالة الاستعمالية في اللغة الأدبية العربية هي بلحاظ المواليد والتنسيل، ولكن في الاصطلاح نفس التعبير بالذر (ذريتهم) هي المواليد، ولكن بصورة وبهيئة موجودات صغيرة هي كحالة الذر في الهباء، فإذاً أطلق على مادة أخرى وأعضاء أخرى كلمة الذرية في أصل وضع معناها اللغوي وهو بلحاظ تلك النشاة وإنما توسع في الإستعمال إلى المواليد من الأرحام والأصلاب، وإلا هي في الحقيقة: «**وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**» يطلق بلحاظ الموجود الصغير ذي الكينونة الصغيرة؛ يعني الكينونة الموجودة فعلية الآن كما ذكرنا هناك قراءة محتملة بحسب ما في علم نظام الوراثة أو الهندسة الوراثية، من العلوم الحديثة المنظورة الآن ولسنا نحمل مفاد الآية بنحو التعيين والبت عليه ولكنه قراءة محتملة قد تذكر في ذيل الآية، ألا وهي إن هذه الجينات التي كانت في صلب آدم كنا نحن كلنا بنحو جينة حيوانية حية بحياة حيوانية وكلنا كنا في ظهر أبونا آدم، نحو الكروموسومات أو الجينات بنحو من الأنحاء.

هي في الواقع إشارة قد تكون إلى عالم الذر المقصود منها، وانه هناك كيفيات معينة من الوجود غير الكيفية المألوفة في الحياة الدنيا و هذا هو في بعده المادي، وأما في بعده الشعوري والإدراكي هناك نشأة وتعلق من الروح بتلك الجينات أو تلك الكروموسومات إن صح التعبير أو ربما بعد وجودي مادي له بعد في الصغر آخر كان له تعلق ببعد مجرد إدراكي، كما ثبت الآن علمياً أن الجينات لها درجة من الإدراك والإحساس، ولسنا نحمل معنى الآية بنحو البت عليه ولكن هذه القراءة علمية في العلوم الحديثة إحتمال لمعنى الآية، وأيا ما كان فالآية تثبت إذن للإنسان من جهة بعد المادي وجود كينوني صغير كالذر للهباء، ومن جهة التنشأة المجردة التي لها نحو إدراك وشعور كما مر أن هذه قراءة محتملة من علم الهندسة الوراثية.

الهوامش:

١. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
١. سورة الإنسان، الآيتان ٢ و٣.
٢. سورة الغاشية، الآية ٢١.
٣. «نهج البلاغة»، ج ١، ص ٧٤.
١. «بحار الانوار»، ج ١٣٢: ٥٨.
٢. سورة المؤمنون، الآية ١٤.
١. «تفسير الميزان»، ج ٨، ص ٣١٦.
١. سورة الغاشية، الآيتان ٢١ و٢٢.
٢. سورة القمر، الآيات ١٧، ٢٢، ٣٢ و٤٠.

المصدر: سند، محمد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

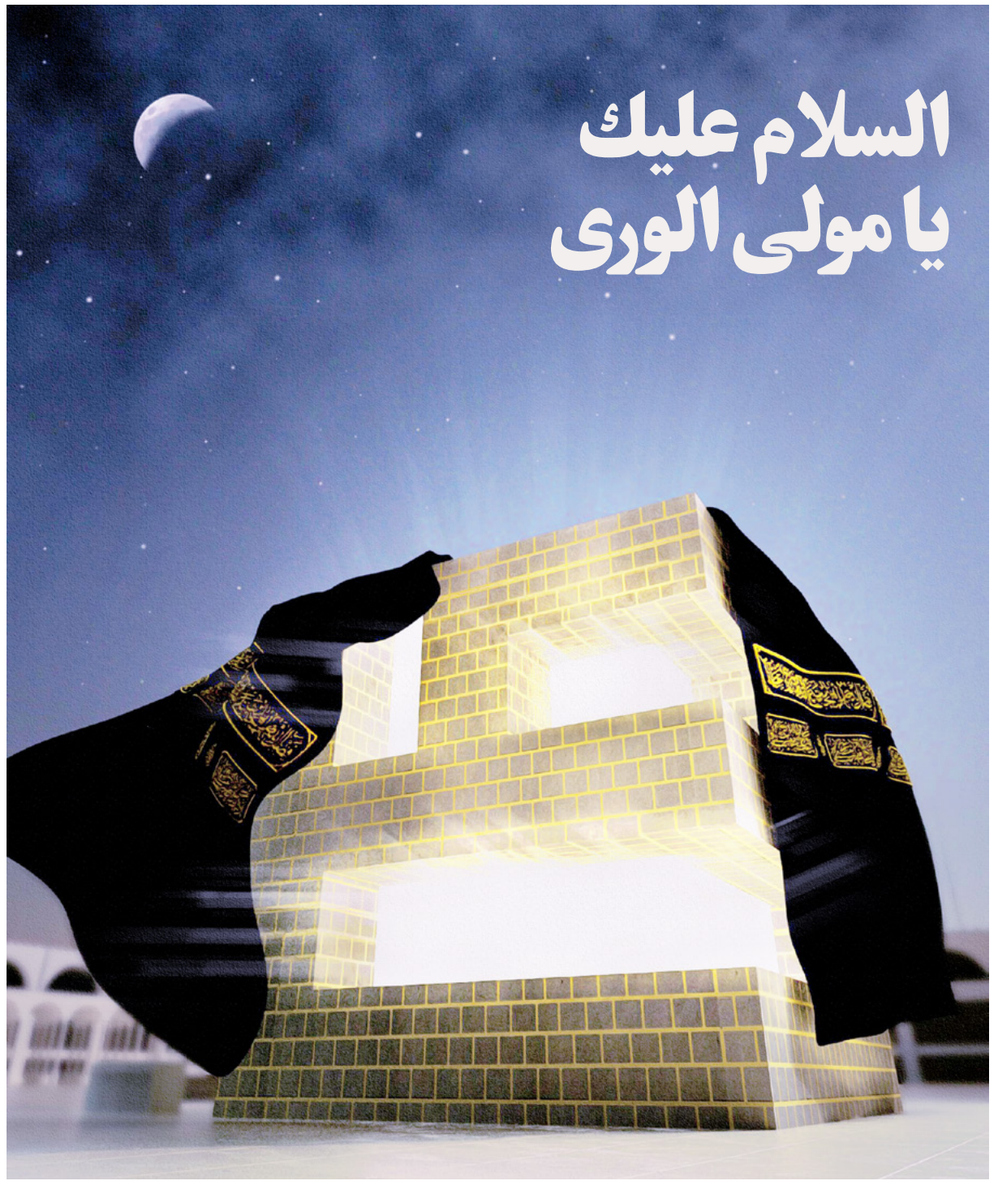

قصيدة في أوصاف أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من «ديوان العلويات السبع» لـ **ابن أبي الحديد المعتزلي** و القصيدة طويلة نكتفي منها بالأبيات التالية:

الصبر إلا في فراقك يجمل
والصعب إلا عن ملالك يسهل
يا راكبا تهوي به شدنية
حرف كما تهوي حصاة من عل
هوجاء تقطع جوز تيار الفلا
حتى تبوص على يديها الارجل
عج بالغري على ضريح حوله
ناد لاملاك السماء ومحفل
فمسبح ومقدس وممجد
ومعظم ومكبر ومهلل

والثم ثراه المسك طيبا واستلم
عيدانه قبلا فهن المندل
وانظر إلى الدعوات تسعد عنده
وجنود وحي الله كيف تنزل
والنور يلمع والنواظر شخص
واللسن خرس والبضائر ذهل
واغضض وغض فثم سر اعجم
دقت معانيه وأمر مشكل
وقل السلام عليك يا مولى الورى
نصا به نطق الكتاب المنزل
وخلافة ما إن لها لو لم تكن
منصوصة عن جيد مجدك معدل
عجبا لقوم أخروك وكعبك العالي
وخد سواك اضرع اسفل
إن تمس محسودا فسوددك الذي
أعطيت محسود المحل مبجل
عضب تحز به الرقاب يمده
رأي بعزمته يحز المفصل
وعلوم غيب لا تنال وحكمة
فصل وحكم في القضية فيصل
عجبا لهذي الارض يضمر تربها
أطواد مجدك كيف لا تتزلزل
عجبا لاملاك السماء يفوتها
نظر لوجهك كيف لا تتهيل
يا أيها النبأ العظيم فمهتد
في حبه وغواة قوم ضلل
يا أيها النار التي شب السنا
منها لموسى والظلام مجلل
يا فلك نوح حيث كل بسيطة
بحر يمور وكل بحر جدول
يا وارث التوراة والانجيل والفرقان
و الحكم التي لا تعقل
لولاك ما خلق الزمان ولا دجى
غب ابتلاج الفجر ليل أليل
يا قاتل الابطال مجدك للعدى
من غرب مخذمك المهند اقتل
بذباب سيفك قر قارع طوده
بعد التأود واستقام الاميل
إن كان دين محمد فيه الهدى
حقا فحبك بابه والمدخل
لولاك أصبح ثلمة لا تتقى
اطرافها ونقيصة لا تكمل
كم جحفل للجزء من اجزائه
يوم النزال يقل قولك جحفل
اثوابه الزرد المضاعف نسجه
لكنه بالزاغبية مخمل
يحيي المنية منه طعن انجل
برح محاجره وضرب اهذل
تهنهت سورته بقلب قلب
ثبت يحالفه صقيل مصقل
صلى عليك الله من متسربل
قمصا بهن سواك لا يتسربل
وجزاك خيرا عن نبيك انه
الفاك ناصره الذي لا يخذل
سمعا أمير المؤمنين قصائدا
يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدر من الفاظها لكنه
درله إبن الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك و فوق ما
مدح الورى وعلاك منها اكمل

السؤال:

الجبر و الغيب من اعتقادات الشيعة، لكنهم من جهة اخرى يقولون بان الائمةﷺ على علم بالغيب، فهل انهم اكبر واعلى من الله تعالى؟

الجواب:

ان الخليقة والبدء هي من علم الغيب التي يعلم بها الانبياء والائمة وله تعريف وتفاصيل مستقلة و في البداية يجب ان يكون لدينا تعريف صحيح حتى نصل إلى استنتاجات صحيحة حول هذه العبارة.

ان علم الغيب هو علم مختص بالله وحده سبحانه و تعالى حيث يشير إلى ذلك العديد من الآيات القرآنية. من جهة اخرى، ان الله بمشيئته وارادته قد يهب لبعض عباده حزء من هذا العلم و ان القرآن الكريم اشار لهذا الموضوع في آيات متعددة ايضا.

ان علوم الغيب التي يمتلكها الانبياء والائمة هي باذن الله و ان هذا العلم الذي وهبه الله تعالى إلى الانبياء والاولياء لا شك في وقوعه. الجدير بالاشارة ان معاني الخليقة والغيب من وجهة نظر الشيعة هي ثلاثة :

١. التغييرات الكونية التي تقع وهي مسجلة في لوح المحو والاثبات.
٢. تعني خلق شيء من العدم او حذف شيئ من الوجود.
٣. تعني بان الله سبحانه و تعالى لا يواجه ابدا طريق مسدود و يفعل ما يشاء.

الجدير بالذكر ان المعاني الثلاثة اعلاه مقبولة لدى اهل السنة ايضا، لانه – في حالة عدم قبولهم ليسوا من المسلمين الحقيقيين. على هذا الاساس نقول بان السائل يجهل عقائد اهل السنة ايضا، لان المعاني الثلاثة للجبر والغيب هي مقبولة لدى السنة و الشيعة على السواء.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ١١، الشبهة ١٠٩.

المـــروي من كتاب علي عليه السلام

فمن الواضحات عند من تتّبع التاريخ وأمعن النظر فيه بعين الدقّة والإنصاف أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي الأكرمص كان أعرف المؤمنين بالدين والقرآن، وكان واجداً ومحيطاً بجميع ما ورد في هذا الكتاب العظيم الخالد، ولم يذكر في السير والتواريخ شخص آخر في عداده بهذه الخصوصيات، فقد رُبّي في حجر النبيص ورأى ما راه وسمع ما سمعه من أوّل الوحي والرسالة، فقالص خطاباً له إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبي ولكنّك وزير وإنّك على خير، كما ان النبيص بعد نزول كل آية كان يقرأها عليه ويبيّن له جميع الخصوصيات المرتبطة بالآية، فيملىء عليه وكان علي عليه السلام يكتبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والله ما استودعت علماً إلّا وقد أودعته، ولا علّمت شيئاً إلّا وقد علّمته، ولا أمرت بشيء إلّا وقد أمرته به، ولا وكّلت بشيء إلّا وقد وكّلته به.»

فهذا الأمر طيلة سنين عديدة صار موجباً لحصول كتاب عظيم يسمّى ب- «كتاب علي عليه السلام»، مشتمل على الحلال والحرام وجميع ما يحتاج إليه ابن آدم في الأخلاق والمعارف والأحكام، فهذا الكتاب أوّل كتاب في الإسلام بإملاء الرسول صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام، ولا يعتقد بهذا الأمر إلّا من كان عنده المعرفة بمكانة علي عليه السلام عند الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولم نجد بين أصحابه شخصاً له عشر هذا الكتاب، ويكفي هذا الأمر فقط في أفضليّته على جميع الصحابة، فإنّ هذا الكتاب لم ينشأ ولم يملأ ولم يكتب

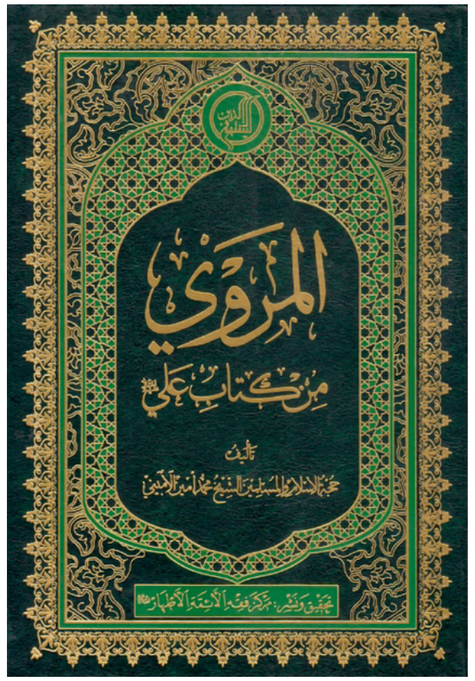

إلّا من بعد الارتباط الوثيق بين النبيص والوصي عليه السلام في الليل والنهار، في الحضر والسفر، في الغزوة وغيرها، فهو يحكي عن شدّة اعتقاد الرسول صلى الله عليه وآله إليه، كما أنّه يكشف عن أنّ علياً عليه السلام هو الصالح لهذا الأمر العظيم، ولا يبعد أن يقال إنّ النبيص كان مأموراً لقرائة كلّ آية لعلي عليه السلام وذكر الخصوصيات المرتبطة بها، وفي الحقيقة كتاب علي عليه السلام هو كتاب الرسول صلى الله عليه وآله، ولأجل هذا قد اعتنى بهذا الكتاب الأئمّة المعصومون عليهم السلام وفقهاء الشيعة الإمامية كلّهم، كما أنّ علماء أهل السنة وبعض المذاهب الأُخر قد استندوا إليه في كتبهم الفقهية والحديثيّة.

والأئمّة الأطهار عليهم السلام قد عبّروا عنه بالكتاب تارة، وبالصحيفة أو الجامعة تارة أُخرى، فقد روي عن الصادق عليه السلام: «أما والله انّ عندنا ما لا نحتاج إلى الناس، وأنّ الناس ليحتاجون إلينا، انّ عندنا الصحيفة سبعون ذراعاً بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله فيها من كل حلال وحرام، وإنّكم لتأتوننا فتدخلون علينا فنعرف خياركم من شراركم.»

فهذه الرواية تدلّ على أن كتاب علي عليه السلام لم يكن منحصراً ببيان الحلال والحرام والمعارف والأخلاق والتاريخ، بل كان فيه أمر يمكن به ان يعرف خيار الناس من شرارهم، وهذا أمر عظيم جدّاً، والظاهر انّه من شؤون الخاصّ للإمام عليه السلام.

والظاهر اتّحاد كتاب علي عليه السلام مع مصحفه الشريف وعدم تغايرهما ولا يبعد أن يقال: إنّ الأئمّة عليهم السلام عبّروا عنه غالباً بالكتاب أو الجامعة أو الصحيفة وذكروا قليلًا عنوان المصحف لدفع الاتّهام عنهم من وجود مصحف آخر غير المصحف الكريم والكتاب العزيز عندهم، كما انّ الوهّابية في اليوم قد اتّهموا الشيعة الامامية بنفس هذا الأمر، مع انّ الكتب التفسيرية منهم والفقهية والحديثية من قبل ألف سنة إلى يومنا هذا تنادي بأعلى صوت بأنّ القرآن الموجود بأيدينا هو نفس القرآن الذي كان نازلًا على قلب النبي الأكرمص ولا يفرق عن الموجود في زمانه أبداً.

وبما انّ المرويات من هذا الكتاب كانت في الكتب متشتّتة وكان من الضروري جدّاً جمع هذه المختلفات والمتفرّقات، وبحمدالله تبارك وتعالى قد تحقّق الأمل وحصل العمل الفاخر الجميل من المحقّق الصالح الأمين فضيلة العلامة الشيخ محمد أمين الأميني حفظه الله ورعاه في قسم التحقيق في مركز فقه الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فقد ابتكر في جمع ما روي ونقل عن كتاب علي عليه السلام في مصنّفات الشيعة وغيرهم، وصار مجموعة كبيرة ضخمة تحت عنوان «المروي من كتاب علي عليه السلام» فجزاه الله خير الجزاء، وجعلة من أحسن المحامين عن الإمامة والولاية. فمركز فقه الأئمّة الأطهار عليهم السلام يباهي بهذا العمل القيم، ويهديه إلى العلماء والفقهاء لكي يستفيدوا منه. نسأل الله تبارك وتعالى أن يقبله من المؤلّف المعظّم ومنّا بأحسن قبول، ونرى ظهور وليّه المنتظر الحجة الثاني عشر عجل الله فرجه الذي عنده الكتاب كاملًا، إن شاء الله.

المصدر: المروي من كتاب علي عليه السلام، محمّد الأميني، قم، مركز الفقه الائمّة الاطهار عليهم السلام، ١٤٢٣هـ .ق.، التقديم بقلم محمّدجواد الفاضل اللنكراني.

اعلان التدهور

ويعتبر الفيلسوف البريطاني **سايرل اي.ام. جواد** (١٨٩١-١٩٥٣) محللا وناقدا للتيارات الفكرية التي عاصرها. ومن اعماله «مرشد الفكر الحديث والله والشيطان» و «التدهور» الذي صدر عام ١٩٤٨م. ويهاجم سايرل في هذا الكتاب، المجتمع الحديث بسبب اعتماده الذاتانية وتجاهله المعايير الموضوعية او غياب المعايير الموضوعية.[١]

ويقول مؤلف كتاب «التيارات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي» توضيحا لنقد الفيلسوف البريطاني سايرل للتدهور الغربي:

إن الذاتانية قد تكون ابرز عقيدة في عصرنا او بعبارة ادق، تلك الرؤية الفلسفية التي تشكل الدعامة المشتركة للمعتقدات البارزة في هذا العصر... ان النظرة الذاتانية إلى الفن والأخلاق التي تحلل احكام علم الجماليات والأخلاق على انها موضوعية حسب الظاهر وفقا للمعايير الذاتانية، فهي متحدة ومتماشية بطبيعة الحال مع مدرسة الشكاكية ومدرسة مذهب المتعة. ان القاسم المشترك بين هذه الثلاثة هو الرغبة في اسقاط «الموضوع». واسقاط «الموضوع» هذا يشكل أحد المكونات الأساسية لتعريفنا عن التدهور، فضلا عن كونه احدى الميزات السائدة في المناخ الفكري لعصرنا الحاضر.

عصر الخمول

يعتبر الفيلسوف الاسباني اللامع **خوزة اورتيغا واي غاست**[٢] (١٨٨٣-١٩٥٥م.)، أحد الكتاب المعاصرين الذي اطلق على القرن العشرين اسم عصر الخمول. ولم يكن يعتبر القرن العشرين عصر الانحطاط والتدهور، بل ان هذا العصر كان بتقديره مايزال يتمتع بالقوة والحيوية البالغة، لكنه يتحدث (باسف) عن غياب الأمن والجذور والمعايير في هذا العصر.

ويرسم اورتيغا واي غاست بشكل ملفت الوضع المعلق بين عصرين تاريخيين. التاريخ الذي انقضى ويلفظ انفاسه الاخيرة بصورة مستميتة والتاريخ الذي يقف خلف الباب منتظرا الدخول. ومع كل ذلك، فإن هذا الفيلسوف الاسباني الشهير يرى ان المستقبل غامضا ومجهولا.

... لا أحد يدري إلى أي مركز وقانون سينجذب الناس في المستقبل القريب، وبناء على ذلك فإن الحياة المعاصرة، أصبحت عصبية ومؤقتة وعابرة. وكل ما يحدث اليوم في الخلوة و حتى في باطن الضمير الشخصي، مؤقت، ويجب البحث عن الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة في اقسام من بعض العلوم. ان العاقل هو الذي لا يثق بكل ما يكتب او يقال او يكال له المديح اليوم. ان كل هذه الاشياء ستختفي بتلك السرعة التي ظهرت فيها ... **لا شئ يملك جذورا... ان الحياة اليوم أصبحت نتاج عصر الخمول او المناخ الفارغ الكائن بين نظامين تاريخيين: الأول قد انقضى والاخر لم يظهر بعد. ولذلك فإن الحياة المعاصرة، عابرة ومؤقتة. والإنسان لا يدري حقا لأي مؤسسات يجب اسداء الخدمة...** .[٣]

ان رجالا مثل شوان واورتيغا ممن يعتبرون ان بحر الحداثة وتاريخ الغرب، هائج وعاصف، يتساءلون عن الحداثة، لكن هل انهم تحرروا من الحداثة اصلا؟ انهم ينبهون إلى تآكل وتهرؤ أسس ودعائم الغرب وجهوزيته للانهيار القريب.

الهوامش:

١. لوفان بومر، فرانكلين، «التيارات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي»، ترجمة الدكتور حسين بشيرية، ص ٨١٧. C.E.Joad.

2. Jose Ortega y Gasset.

٣. «التيارات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي»، ص ٨١٩.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ .ق./ ٢٠١٣م.

أهم أخويات المجتمع الماسوني القسم الثالث

٢٣. المحافظون الجدد

حركة نشأت في الولايات المتحدة وتنتهج سياسات عدوانية في السياسة الخارجية وشعارها الموجود بالصورة وهو التاج داخل الصليب يتشابه إلى درجة كبيرة مع شعار الدرجة العليا لطقس يورك الماسوني وهي درجة فارس الهيكل.

وتقوم مبادئها على محاربة الشيوعية ودول الشرق الأوسط الراعية للإرهاب في نظرها مع دعم التجارة الحرة والدول الديمقراطية كإسرائيل و«تايوان» والمناداة بفكرة الحكومة العالمية للدجال.

وقد بدأت أفكارها من خلال عائلات فقيرة من يهود أوروبا الذين اتجهوا في فترة الكساد الأعظم إلى الشيوعية ثم انقلبوا ضدها، لكي بوجهوا «الولايات المتحدة» فيما بعد لضرب عدو اليهود الأول وهو الإسلام.

ومؤسس فكر المحافظين الجدد هو **إيرفينج كريستول** وهو يهودي تأثر بأفكار يهودي آخر هو **ليو شتراوس**.

- **ليو شتراوس:** يهودي ألماني وصهيوني مخلص عمل أستاذ بجامعتي «كولومبيا» و«شيكاجو». وأثر فكره في إيرفينج كريستول الأب الروحي للمحافظين الجدد.
- إيرفينج كريستول: الأب الروحي للمحافظين الجدد كان يهوديا مخلصا. ومنذ عام ١٩٤٠م. أصبح عضوا بالدولية الرابعة وهي منظمة اشتراكية دعمها **تروتسكي** للوقوف في وجه الدولية الثالثة التي كان يشرف عليها **ستالين**. منحه **جورج بوش** الابن الميدالية الرئاسية للحرية في عام ٢٠٠٢م.
- **دوجلاس فايث:** نائب وزير الدفاع الأمريكي للسياسات منذ ٢٠٠١م. وهو صهيوني متعصب للدفاع عن التحالف بين الولايات المتحدة وإسرائيل. من المعارضين لسياسة تخلي إسرائيل عن الأراضي الفلسطينيين. كان عضوا بمجلس الأمن القومي، كما كتب تقريرا عن هجمات ٩/١١ دعا فيه لضرب دول في أمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا كان من ضمنها «البرازيل» و«الأرجنتين» و«باراجواي» و«العراق» كما عمل مع **ريتشارد بيرل** في مجلس إدارة المعهد اليهودي الشؤون الأمن القومي، وكان أبوه **دالك فايت** عضو نشطاً بميلشيات الحركة بيثار الصهيونية التي كانت سابقة لحزب الليكود. وتم تكريمه هو وأبوه من قبل المنظمة الصهيونية الأمريكية.

- **إليوت أبرامز:** المستشار الخاص للرئيس الأمريكي ومدير مجلس الأمن القومي لشئون الشرق الأدنى وشمال أفريقيا كان له دور كبير في التغطية على سياسات الولايات المتحدة وحلفائها في أمريكا اللاتينية، حينما عمل في إدارة **ريجان** كمساعد لوزير الخارجية لشئون العلاقات الأمريكية فقام خلال ذلك بالتغطية على المذابح والجرائم التي قامت بها الولايات المتحدة وحلفاؤها. فعلى سبيل المثال أنكر في عام ١٩٨٢م. أمام لجنة لمجلس الشيوخ التقارير التي تحدثت عن مقتل مئات الأفراد في أكبر مذبحة عرفها التاريخ الحديث لأمريكا اللاتينية وهي مذبحة إيل موزوتي، فقد قال عن تلك التقارير **إنها تفتقد المصداقية.**

وبعد أن ألغي دعم متمردي «الكونترا» في عام ١٩٨٢م. سافر إلى «لندن» تحت اسم مستعار لكي يحصل على ١٠ ملايين دولار كدعم للمتمردين من سلطان «بروناي».

- ريتشارد بيرل: يهودي منصب كان نائبا لوزير الدفاع ثم رئيسا للجنة الاستشارية لسياسات الدفاع بين ٢٠٠١-٢٠٠٣م. من أكبر المدافعين عن غزو «العراق» تورط أثناء عمله كمساعد الوزير الدفاع (١٩٨١-١٩٨٧م.) في فضيحة شراء الجيش الأمريكي لأسلحة إسرائيلية نال عنها رشوة تقدر بـ ٥٠ ألف دولار.
- **وليام كريستول:** يهودي ابن إيرفينج كريستول الأب الروحي للمحافظين الجدد. أسس مجلة «The Weekly Standard» في عام ١٩٩٤م. بتمويل من الملياردير اليهودي **روبرت ميردوخ.** ثم أسس في عام ١٩٩٧م. مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي حث من خلاله **كلينتون** على ضرب العراق.
- **بول ولفويتز:** يهودي نائب وزير الدفاع الأمريكي ابن **يعقوب ولفويتز** عالم الإحصاء كان عميدا لكلية الدراسات الدولية المتقدمة بـ «جامعة جونز هوبكينز» عمل كمحرر عسكري خلال رئاسة ريجان. يعتبر مهندس غزو العراق، وأحد الداعمين لإسرائيل حيث يوجد أقاربه ومن ضمنهم أخته.
- **دونالد رمسفيلد:** وزير الدفاع الأمريكي عمل سفيرة لدى «الناتو» (١٩٧٣-١٩٧٤م.) وعمل وزيرا للدفاع في (١٩٧٥-١٩٧٧م.) حيث ركز على تكثيف استخدام القوة العسكرية، وكان مسئولا عن نقل **جورج بوش الأب** من «الصين» إلى منصب رئيس وكالة المخابرات المركزية.
- **كينيث إيدلمان:** يهودي عضو لجنة سياسات الدفاع بـ «البنتاجون».
- **جون بولتون:** مساعد وزير الخارجية الأمريكي.
- **استيفان كامبون:** أول مساعد الوزير الدفاع الشئون الاستخبارات.
- **إليوت كوهين:** يهودي عضو لجنة سياسات الدفاع.
- **لاري فرانكلين:** يهودي مساعد دوجلاس فايث اتهم بتسريب أسرار حكومية لاللوبي الصهيوني والسفارة الإسرائيلية.
- **فرانسيس فوكوياما:** مؤلف كتاب «نهاية التاريخ».
- **لويس ليبي:** رئيس موظفي نائب الرئيس الأمريكي اتهم بالخيانة لتسريبه.
- **وليام لوتي:** مساعد وكيل وزارة الدفاع الأمريكية.
- **هارولد رود:** خبير علاقات خارجية بوزارة الدفاع الأمريكية.
- **إبرام شولسكي:** يهودي، مدير مكتب الخطط الخاصة.
- **دافيد ورمثر:** يهودي، مستشار شئون الشرق الأوسط بمكتب نائب الرئيس.
- **دوف زاخايم:** يهودي مستشار بوزارة الدفاع الأمريكية.
- **ليني شيني:** زوجة نائب الرئيس الأمريكي
- **دافيد فروم:** يهودي كاتب صحفي.
- **دافيد هورويتز:** يهودي ستاليني كاتب صحفي.
- **روبرت كاجان:** يهودي دبلوماسي أمريكي. أحد مؤسسي مشروع القرن الأمريكي. من عائلة يهودية هاجرت من «ليتوانيا».
- **جين كيرك باتريك:** سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة سابقة.
- **شارلز كراوتهامر:** يهودي، طبيب وصحفي أمريكي أحد المدافعين عن الصهيونية حائز على جائزة حامي صهيون من «جامعة بار إيلان» الإسرائيلية.
- **مايكل لندن:** يهودي خبير سياسة خارجية أمريكي.
- **فيليب ميريل:** رئيس بنك التصدير والاستيراد منذ ٢٠٠١م.
- **أوليفر نورث:** كولونيل أمريكي اشتهر من خلال فضيحة «إيران - كونترا».
- **نورمان بودوريتز:** يهودي كاتب وعضو مجلس العلاقات الخارجية ومشروع القرن الأمريكي.
- **دانيال بايبس:** يهودي مؤرخ معاد للسوفيت. أسس مركزة لمراقبة الأكاديميين بواسطة طلابهم من مساندى الليكود.
- **رونالد روتوندا:** أستاذ قانون بـ «جامعة جورج مايسون». نفى صفة أسرى الحرب عن معتقلي «جوانتانامو».
- **مايكل روبين:** يهودي، ناقد فني.
- **مارك ستاين:** يهودي، كاتب في بعض صحف بأمريكا الشمالية وكذلك بـ «الجيروزاليم بوست».
- جورج بوش الابن: الرئيس الأمريكي السابق.
- **ديك تشيني:** نائب الرئيس بوش الابن.

ولا تزال حركة المحافظين الجدد مسيطرة على القراء الأمريكين رغم هزيمتها في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠٠٨م. بهزيمة مرشح الحزب الجمهوري أمام **أوباما** مرشح الحزب الديمقراطي.

٢٤. جماعة شهود يهوه – برج المراقبة

وهي جماعة مسيحية دولية لدراسة «الإنجيل» بتفسير جديد وتضم سنة ونصف مليون عضو (حسب إحصائية أغسطس ٢٠٠٤م.)، مقرها الرئيسي في «بروكلين» بـ «نيويورك»، ولها فروع في أكثر من ١١٠ دول.

وهي تستخدم الإله العبرى يهوه **كرمز** للإله وهو الإله الذي يرمز للشيطان وقد تم تشكيل تلك الجماعة في عام ١٨٨١م. من قبل **شارلز تيز راسل.**

وقد كان راسل ينتمى للكنيسة البريسبتارية ثم انقلب ضدها ومن أقواله: **إن الإله الذي يستخدم قوته ليخلق بني آدم الذي قدر لهم الفناء لاحقا، لا يمكن أن يكون حكيما أو عادلا أو رحيما.** (نستغفر الله من قوله)

إن قيمته أقل من أي إنسان وقد تولى راسل الرئاسة في عام ١٨٨٤م. ثم تولى الرئاسة بعد وفاته **جوزيف فرانكلين روزرفورد** في عام ١٩١٦م.

وتحول اسم المنظمة إلى شهود يهوه في عام ١٩٣١م.

ويحضر الأعضاء ٣ اجتماعات أسبوعية مجموعها ٥ ساعات ويقومون بالدعوة لمبادئهم بطرق مختلفة مثل زيارات المنازل والتحدث إلى الناس في الشوارع وهم لا يشاركون في السياسة أو الخدمة العسكرية.

ومن مجلاتهم الإفافة «Awake» التي تصدر في ٨٧ لغة، ومجلة برج المراقبة التي تصدر في ١٥٠ لفة وتطبع حوالى ٣٦ مليون نسخة كل أسبوعين وصدرت في بدايتها تحت اسم برج المراقبة لصهيون.

وقد قام النازيون باستهداف برج المراقبة مع ما استهدفوه من منظمات وتم رفع دعاوى قضائية ضدهم بالولايات المتحدة.

وهيكلهم التنظيمي مثل المنظمات الماسونية الأخرى قسم العالم إلى مناطق Zones وتتكون كل منطقة من مكاتب فرعية Branch Offices ولكل منطقة مشرف Zone Overseer.

وبالنسبة للمكاتب الفرعية فتتكون من قسم الترجمة قسم قانوني، قسم الخدمات المستشفيات. ويشكل ٣ أو ٧ أعضاء في المكاتب الفرعية لجنة مسئولة عن الفرع. ومجلس إدارة الجامعة بتغير كل سنة كباقي المنظمات الماسونية، وهو يتكون من لجنة شئون العاملين، لجنة النشر، لجنة الخدمة، لجنة التعليم، لجنة الكتابة، ولجنة الرئاسة وهي لجنة للطوارئ والكوارث العاجلة

٢٥. النظام الأخرى للنسور

وهو نظام تأسس في ٨ فبراير ١٨٩٨م. وعرف باسم «نظام الأشياء الحسنة» (Order or Good Things)، ثم عدل في نفس العام إلى النظام الأخوي للنسور وتولى رئاسته **جون كورت.** ويعرف محفله باسم «عش النسر» وله منظمة خاصة بالنساء أنشأت في مارس ١٩٢٧م. ويعرف باسم «المساعده».

ومن أشهر أعضاء النظام الرؤساء **ثيودورو فرانكلين روزفلت وهاري تورمان.**

ودعا هذا النظام الماسوني للاحتفال بعيد الأم الشهير بعد دعوة رئيسه **فرانك هيرنج** عام ١٩٢٥م.

وأما تحديد تاريخ الاحتفال بعيد الأم بيوم ٢١ مارس فهو أيضا تاريخ ماسوني خاص باحتفال الطائفة البهائية بعيد النيروز ومعلوم ارتباط البهائية بالماسونية والصهيونية ولهذا يحرم مشاركتهم في الاحتفال.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء
القسم الثالث
تحمل المسؤولية

تمهيد

حينما اقتحم الإينترنت والفضاء الافتراضي، المنازل وأجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة، رحب بهما الجميع، واعتبروهما تقدما كبيرا باتجاه التواصل مع العالم وإنتاج العلم وتقدمه، وكانت هذه الرؤية صحيحة بطبيعة الحال. لكن عندما استخدمت جميع الفئات العمرية بدء من الاطفال وصولا إلى الأحداث والشبان والكبار، الانترنت من دون أي قانون وتصنيف وقيود سنية، تغيرت الأفكار تدريجيا باتجاه كونه مُدرّا للأرباح. ولم يعد الأطفال والأحداث والكبار، أولئك الأناس الذين كانوا عليه قبل أن يقتحم الفضاء الافتراضي حياتهم ويلقي بظلاله على جميع نواحيها، وتورطت كل فئة بما يتناسب مع سنها وموقعها بالفضاء الافتراضي. وفي هذا الخضم، انتبه الأبوان شيئا فشيئا إلى أن تنشة أبنائهما قد خرجت عن سيطرتهما وانتقلت إلى صفحات اللوب توب والهواتف المحمولة. وكانوا يرون بام العين، أن جميع الجهود التي بذلوها لتربية وتنشئة أولادهم، قد خفت بريقها مع حضور هؤلاء الأبناء في الفضاء الافتراضي، ولم يعد بوسعهم فعل شيء، لان وجود الفضاء الافتراضي في حياتهم، كان حدثا جديدا ولم تكن ثمة آلية محددة لمواجهته. وفي هذا الخضم، أخذ البعض يفكر مليا بدراسة الحلول والآليات التي تحول دون نسف تربية وتنشئة الأبناء صناع مستقبل المجتمعات، وعليه، تم نقد وتحليل ودراسة العديد من الحالات. ونحن هنا وانطلاقا من الأهمية البالغة لتنشئة الأبناء والدور البالغ للفضاء الافتراضي بالنسبة لهم، نسعى ضمن سلسلة مقالات تدور حول إدارة الفضاء الافتراضي للأبناء، لدراسة مقاربتين هما:

١. قوانين تواجد الأبناء في الفضاء الافتراضي و
٢. جعلهم يتقبلون المسؤولية لجهة السيطرة على الآثار الهدامة لهذا الفضاء.

تحمل المسؤولية

إن تحمل المسؤولية يعني التزام باطني من قبل الشخص ذاته أو شخص آخر لانجاز المهام الموكلة إليه. وفي تعريف آخر، يعني تحمل المسؤولية، إنجاز أعمال محددة للتوصل إلى نتائج محددة تسري في جميع مجالات حياتنا.[١]

وكل انسان يتحمل المسؤولية، لديه التزامات امام نفسه والله والمجتمع يجب أن يتقيد بها، علما أن مسؤولية شخص ما تجاه موضوع ما، قد تختلف أحيانا عن مسؤوليات الأخرين بمواقع مختلفة إزاء الموضوع ذاته.

ميزات تحمل المسؤولية

إن التزام أي شخص بتنفيذ الأعمال الموكلة إليه، ينطوي على مزايا أكانت بالنسبة له أو المحيطين به (الزملاء والأسرة و...)، وبعضها عبارة عن:[٢]

– بامكان الاشخاص إقامة علاقات متينة ومؤثرة وطويلة الأمد مع الاخرين.
– زيادة كرامة الأشخاص على خلفية الالتزام بتنفيذ الأعمال والمهام.
– عدم ملامة الاخرين لنا بسبب الأعمال التي لم ننجزها أو أجلناها إلى وقت آخر.
– نشخص ما الأعمال التي يجب إنجازها لمعالجة المشكلات.
– لن نصاب بالتوتر النفسي الناجم عن حلول المهلة المحددة أو التأخير في تنفيذ الأعمال.
– بوسعنا إنجاز أعمالنا بجودة أفضل ومردود أكبر.
– بوسعنا من خلال التعاون والتعاطي مع الاخرين، توزيع الأعمال والتقليل من ضغوطاتها. (وعندما لا نتحمل المسؤولية، تتراكم الأعمال ونصبح فوضويين. ولهذا السبب تنعدم إمكانية تفويضها إلى الاخرين، بل نحن وحدنا من يجب تنفيذها بسرعة فائقة لكي لا نتعرض للتوبيخ).
– إن تحمل المسؤولية يسهم في التنمية الفردية والنمو الأخلاقي.
– بامكاننا تحمل المسؤولية دائما ولن نصاب بالتوتر النفسي بسبب تعرضنا للمساءلة من قبل الاخرين.

تحمل المسؤولية الاجتماعية

نعتبر كلنا، أعضاء في المجتمع، ونعيش جنبا إلى جنب مع بعضنا البعض، لذلك يجب أن نتقيد بقوانين المجتمع. إن عيش أفراد المجتمع جنبا إلى جنب، يؤدي إلى تحملهم المسؤولية تجاه أحدهم الاخر، بحيث أن الفائدة والخسارة الاجتماعيين، تطالان جميع أفراد المجتمع، فيتضرر الجميع أو يربح.

ومن المسؤوليات الاجتماعية التي يهتم بها الاسلام اهتماما خاصا أيضا، هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إن عدم اكتراث الأشخاص، بتجاوزات الاخرين ومعاصيهم أو أخطائهم، يعقبه الابتعاد عن رحمة الله. وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة بهذا الخصوص: «**فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم الاّ لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي.**»[٣]

وإحدى المسؤوليات الاجتماعية المهمة الأخرى، هي توعية أفراد المجتمع بقضية ما حينما نجد أن معظمهم، إما غير مطلعين عليها أو يحملون معلومات خاطئة عنها، وهذه التوعية يمكن أن تؤثر إيجابا أو سلبا. على سبيل المثال، فان التوعية التي تمارسها شرطة السير والمرور إزاء أخطار الطرق بما فيها الانهيارات الجبلية و...، تعد من ضمن هذه الحالات. كما أن التوعية تجاه أخطار وسائل الإعلام لا سيما الفضاء الافتراضي تندرج في خانة هذه المسؤوليات؛ لانه يتم في المجتمع عادة، الترويج للافادة منه أكثر من تبيان أضراره وأخطاره وكيفية الاستفادة الصحيحة منه. وعليه، فانه إضافة إلى المهمة التي تقع على عاتق الصحفيين ومنتقدي الإعلام ومتخصصي الإعلام، باطلاع وتوعية أفراد المجتمع إزاء مخاطر وسائل الإعلام وأضرارها وكيفية استخدامها بشكل صحيح، يتعين على الأبوين أيضا زيادة وعيهم وتوعية أبنائهم في هذا المجال.

لكن النقطة المهمة هي أن تدريب الأبناء وتثقيفهم، يجب أن يتم عندما لا يواجهون مشاكل ودنس وانعدام الأخلاق في الفضاء الافتراضي، ولم تدنس روحهم وجسمهم بهذه الأمور الملوثة ولم تستحوذ عليهم الشبهات والأفكار الأخلاقية والعقائدية. ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الخصوص:

«**بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة.**»[٤]

وقال قائد الثورة الاسلامية المعظم حول المسؤولية الاجتماعية فيما يخص وسائل الاعلام:

لقد أصبح الإنترنت الان، كتيار، منفلت العقال. ثمة ماء يجري من جهة، وقمت أنت بايجاد نهير صغير وسطه، يأتي قليل من الماء من هذا النهير، بيد أن عشرة أنهر وحتى أنهر كبيرة تجري من هنا وهناك، ولا تخضع لسيطرتكم... وإبان تولي السيد عارف، لحقيبة البريد والتلغراف والهاتف، سألت الأصدقاء في هذه الوزارة هل جلبتم إنترنت الجدار الناري؟ قالوا قدمنا طلبا لإعداده لنا... وعندما أقول الانفلات هذا معناه. وهذا يشبه شخص يجلب كلبا مفترسا ويقولون له أين طوقه؟ يقول قدمت طلبا له ليصنعه الحداد! إن الانسان يصنع الطوق ليضعه في عنق الكلب، ومن ثم يأتي به إلى هنا ليربطه. ما ضرورة أن نتحمل خسائره لمدة، ومن ثم يصبح من الصعوبة بمكان إغلاقه؟[٥]

تحمل الأبوين المسؤولية

روي **الحسين بن سعيد** عن **أبي بصير** قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**»، فقلت: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟ فقال عليه السلام: «**تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما كان عليك.**»[٦]

وقبل أن يقدم الأبوان على تنشئة أبنائهما، يجب أن يهتما بتنشئة أنفسهما وتغيير سلوكهما بما يتوافق مع التعاليم الاسلامية وتعزيز المسؤولية لديهما، ومن ثم يقومان وفقا لحديث الإمام الصادق عليه السلام بتعليم أبنائهما على مبادئ الشرع، ومن ثم تدريبهم على أداء الفضاء الافتراضي وأضراره وفرصه وتهديداته، ليكونا قد أوفيا بمسؤولياتهم تجاه الأبناء، وتخليصهم من السقوط في مخالب المخاطر.

ويتطرق الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في قسم من رسالته إلى الإمام الحسن عليه السلام إلى مسؤولية الأبوين قبال أبنائهما ويقول:

«**ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتّى كأنّ شيئا لو أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني، فعنايَ من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا، مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت.**»

لذلك وبما أن الإعلام بات اليوم جزء لا يتجزأ من حياة الجميع، فان الأبوين مكلفان بداية بتلقي التدريبات اللازمة حول أخطار وفرص الإعلام لكي يتسنى لهم تمييز البرامج المفيدة عن الضارة وكذلك مراعاة الزمان المناسب لاستخدام هذه الأدوات والمواقع الإعلامية، ومن ثم بوصفهم أبوين مسؤولين، إطلاع الأبناء على هذه الأمور؛ لا أن يقعوا هم في فخ جماليات هذه الوسائل ولا يصبح بمقدورهم مساعدة أبنائهم، وعليهم أن يعلموا أن عدم الاكتراث أو التقاعس في تعلم هذه الأمور، ليس قد يصيب الأسر بهذه المخاطر ويؤدي إلى انهيار الأسرة ويترك آثارا مدمرة على شخصية الأطفال والأحداث فحسب، بل قد يتسرب إلى المجتمع ونشهد كما يحصل في المجتمعات الغربية من انهيار الأسر والمشاكل التي تتسبب بها وسائل الإعلام لعلاقاتهم الاجتماعية. وعليه، فان مسؤولية توعية وتثقيف الأطفال والأحداث في الافادة من وسائل الإعلام تقع فضلا عن المسؤولين على عاتق الأبوين اللذين يتوجب عليهما الاضطلاع بدور مؤثر في هذا الأمر المهم وألا يمروا عليه مرور الكرام.

ولا بد من القول أن إيضاحاتنا حول معرفة وسائل الإعلام، لا تعني أنها ضارة بالمرة، بل كما أسلفنا، فهي تنطوي على تهديدات وفرص، ويتعين على الأبوين التعرف على كليهما، وتوعية أبنائهم بها.

وبوسع الأبوين اكتساب الوعي اللازم حول وسائل الإعلام بشتى الطرق، نشير فيما يلي إليها:

تلقي دورات البصيرة والخبرة الإعلامية والرجوع إلى الخبراء والمتخصصين في هذا الحقل والمدارس والمؤسسات التعليمية والكتب والبرمجيات التي تهمت بتدريب البصيرة والخبرة الإعلامية.

تنشئة أبناء يتحملون المسؤولية

تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية أي أن يوضع الحجر الأساس لمستقبلهم على قاعدة متينة وتمكينهم من تولي المسؤوليات الجسام المتمثلة بالأبوة والأمومة والمسؤوليات الاجتماعية المختلفة.

إن تحمل الأبناء المسؤولية يجب أن يبدأ من الشؤون الطفيفة وحسب قدراتهم العمرية والجسدية وصولا إلى تغير المسؤوليات مع اشتداد عودهم.

وقبل أن ندرب أبناءنا على تحمل المسؤولية، فاننا بحاجة إلى تنفيذ مقدمات وإجراءات تمهيدية لكي نتمكن من خلالها من تنشئة أبناء يتقبلون المسؤولية:

أ. تقديم القدوة

إن تقديم القدوة، يعد أحد أساليب السلوك التي يتأثر بها الأبناء تأثرا بالغا. وفي الوقت الحاضر، حيث أن وسائل الإعلام والفضاء الافتراضي مليء بأنواع النماذج بدء من الممثلين والمطربين وصولا إلى السياسيين المختلفين و... ، فان تقديم القدوة والأسوة الأخلاقية والانسانية للأبناء، يحظى بمنزلة رفيعة في تنشئة الأبناء.

إن تقديم قدوات مثل أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم والشهداء والعلماء المتدينين و... ، يمكن أن يكون مؤثرا جدا في رسم الدرب ومعالم الطريق للأبناء.

ويقوم تقديم القدوة على التعلم عبر المشاهدة، أي أن الكثير من معلوماتنا تتحصل عن طريق مشاهدة سلوكيات الاخرين؛ لذلك فان أردنا أن نشهد سلوكا صحيحا من قبل أبنائنا، فيتعين علينا أن نتصرف نحن بشكل صحيح. إن الأبوين يظهران دائما ويقدمان القدوات السلوكية لأطفالهم. إن طفلكم يقلد حسن سلوككم وسوء سلوككم وسلوكيات الاخرين. لذلك تنبهوا بألا تقدموا من دون قصد نموذجا لأبنائكم بحيث لا تريدون أن ترونه في سلوكياتهم.[٧]

وعليه، يجب الانتباه إلى أن نكون قدوة ملائمة لابنائنا في مجال طريقة الاستخدام وزمان الاستخدام و... لوسائل الإعلام، وأن نتقيد نحن بالخطوط الحمر التي نرسمها لهم، وألا نخفي شيئا في قضايانا الشخصية.

ب. التحصين عن طريق الارتباط بالله تعالى

إن أحد الواجبات الجسيمة للأبوين هو حثّ أبناءهم على بناء اواصر متينة مع الله تعالى. إن الأبوين، مكلفان بوصفهما نموذجا وقدوة للأبناء، أن يقيموا هم بداية تواصلا وثيقا مع الله، ومن ثم تعليم الأبناء هذا الارتباط عن طريق الكلام والعمل. والمؤكد أن الأبوين ومن أجل بناء هذا الارتباط، بحاجة إلى قراءة الكتب ذات الصلة فضلا عن التواصل مع المتخصصين ورجال الدين في هذا المجال. وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في هذا الخصوص:

«**العامل على غير بصيرة كالسّائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السّير إلّا بعداً.**»[٨]

تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية

إن تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية، يتم أن يتم في عدة أبعاد:

١. تحمل المسؤولية في الشؤون الشخصية

إن القيام بالأعمال الشخصية بما فيها تنظيف الأسنان بالفرشاة، وارتداء الملابس و...، يجب أن توضع على عاتق الأبناء أنفسهم، ومع زيادة العمر، فان هذه الاعمال مثل ترتيب الغرفة وخزانة الملابس و... تتوسع نطاقها، وتشمل أعمالا أخرى.

٢. تحمل المسؤولية في الشؤون الاجتماعية

إن تعليم الأبناء على القيام بالواجبات الشخصية، لا يكفي، بل يجب تفويضهم القيام بأمور في المجال الاجتماعي، لكي يتدربوا على تحمل المسؤولية الشخصية، ومن ثم المسؤولية الاجتماعية، وأن يشعروا بالمسؤولية أمام الاخرين. إن مشاركة الأبناء في البيئات الاجتماعية والدينية بما فيها مجالس العزاء والمواكب والمساجد والمراكز الدينية و... تسهم في نموهم أخلاقيا ومعنويا، إضافة إلى تنشئتهم على تحمل المسؤولية الاجتماعية.

٣. تحمل المسؤولية في الشؤون الإعلامية

وإن كان نطرح هكذا مسؤولية قبل نحو عقدين من الزمن، ربما كان ذلك يعد كلاما نادرا وغريبا بالنسبة للكثيرين؛ أما اليوم، حيث يخترق الاعلام حياة الناس، وبات من غير الممكن التخلص منه، فان هذه المسؤولية، ليس أصبحت غير نادرة وغير عجيبة فحسب، بل ضرورية للغاية.

ومثلما أن الأبوين يحددان واجبات لأبنائهم في الشؤون الشخصية والاجتماعية، ويتعين على الابناء مراعاتها، يجب في المجال الاعلامي، وضع قوانين ومسؤوليات خاصة بالإعلام للأبناء، لكي يبقى هؤلاء في أمان وحصن من التحديات والمشاكل وأن يكونوا على وعي أنه لا يجب مشاهدة أو الاستماع إلى أي شيء، ولا يجب التحدث إلى أي شخص، ولا يجب قراءة أي قناة أو مادة و... .

وقال الامام الصادق عليه السلام:

«**يُسأل السّمع عمّا سمع، و البصر عمّا نظر إليه، و الفؤاد عمّا عقد عليه.**»[٩]

أساليب تعزيز تقبل المسؤولية

ومن أجل تحمل الأبناء المسؤولية، يمكن إلقاء الضوء على حالات مختلفة واقتراح بعض الموضوعات:

أ. لا تستهينوا بقدرات الأطفال أبدا، ولا تظنوا أنهم غير قادرين على القيام باي عمل، بل ستجدون من خلال إعطائهم المسؤولية في البيت، أنهم قادرون على تنفيذ الكثير من الأعمال.

ب. الأعمال التي تفوض إليهم، يجب أن تكون صغيرة وبسيطة وتتناسب مع أعمار الأطفال، وإن كان أبناؤنا، يافعين، يجب إعطائهم المسؤولية بما يتناسب مع سن الحداثة.

ج. الأمور التي تفوض إليهم، يجب أن تكون متناسبة مع قدرات فهم الطفل والحدث.

د. وخلال إعطاء الأطفال والأحداث المسؤولية، يجب الانتباه إلى الاختلاف بينهم من حيث نوع الجنس.

هـ. لا يجب مطلقا استخدام جملة **أنت غير قادرة، دعني أنجز العمل بدلا عنك**، بل يجب أن نقول: **أنت قادر على العمل.**

و. وإن قاموا بما يجب عليهم لتنفيذ المسؤولية، لكن العمل لم يُنجز بشكل صحيح، لا يجب توبيخهم.

ز. يتعين على الأبوين مسايرة الأبناء في إنجاز جزء من المسؤولية.

ح. وكما أسلفنا، يجب أن يكون الأبوان، أنفسهم قدوة حسنة للابناء.

ط. حددوا ماذا تريدون منهم بالضبط، وما العمل الذي يجب أن ينجزونه وكيف.

ي. وإن لم ينجزوا عملا ما، بصورة غير صحيحة، لا يجب أن نقوم نحن باصلاحه، بل أن نساعد على إصلاحه.

ك. وأثناء إعطائهم المسؤولية، يجب الانتباه إلى الثقة بالنفس وكرامة الأطفال وتعزيزها لديهم. وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

«ألا كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالأمير الذي على الناس راع و هو مسؤول عن رعيّته ، والرّجل راع على أهل بيته و هو مسؤول عنهم ، و المرأة راعية على بيت بعلها و ولده و هي مسؤولة عنهم.»[10]

الهوامش:

1. https://barayand.me/what-is-accountability/.
2. https://barayand.me/what-is-accountability/.

٣. «نهج البلاغة»، الخطبة ١٩٢.

٤. محمد بن حسن الحر العاملي ، «وسائل الشيعة»، ج ١٧، ص ٣٣١.

٥. بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢ خلال اللقاء مع أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية.

٦. «الكافي»، ج ٥، ص ٦٢، ح ٢؛ «تهذيب الأحكام»، ج ٦، ص ١٧٩، ح ٣٦٥.

7. https://rasekhoon.net/lifestyle/show/1383478/.

٨. أبو جعفر البرقي، «المحاسن»، دار الكتب الاسلامية، قم، ١٣٧١ق.، ج ١، ص ١٩٨.

٩. علي بن حسن الطبرسي، «مشكاه الأنوار في غرر الأخبار»، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٣٨٥ق.،ج ١، ص ٢٥٥.

١٠. «صحيح مسلم»، ج ٣، ص ١٤٥٩، ح ٢٠.

تنظيم البناؤون الأحرار (الماسونية)

ونصل في إدامة رصد مسار التطور التاريخي والثقافي لقبيلة اللعنة وتسليط الضوء على كيفية نشأة وتكوين الجمعيات السرية، إلى البنائين الأحرار.

وعلى مدى السنوات الأخيرة، بثت أقاويل حول تنظيم الماسونية السري وامتزجت أحيانا بالأساطير لدرجة أنه يصعب إكتشاف حقيقة الأمر. ولم يكن قادة هذا المحفل[1] غير راغبين في إخفاء وجههم الحقيقي وموقعهم الرئيسي تحت طبقات من الأساطير عن النظرة الثاقبة للباحثين.

والمؤسف أنه في «ايران» ومن خلال التقديم الناقص والعامي لهذا التيار الغامض في هيئة عدد من الرموز المعروفة وإثارة الضوضاء والضجة، أزيلت إي إمكانية للتساؤل الجاد عن ماهية أحد أكثر الجمعيات السرية الناشطة والحاضرة في التعاملات والمناسبات **السياسية والثقافية والاقتصادية** غموضا في عالم اليوم.

ولإلقاء الضوء على هذه الجمعية، فان إهتمام أي باحث يجب أن ينصب بالضرورة على الحالات التالية:

١. مسقط رأس ومنشأ تنظيم الماسونية؛

٢. مسار تطور وتكوين هذا التنظيم والتغيرات التي طرأت عليه؛

٣. المبادئ والأسس الفكرية والنظرية السائدة في هذا التنظيم السري؛

٤. أداء هذا التنظيم على مدى سنوات طويلة من العمل في الميادين المختلفة والأثر السياسي والثقافي والاقتصادي؛

٥. الوجهة النهائية والغاية القصوى من تشكيل تنظيم الماسونية.

إن مفردة الماسونية قد أخذت على الأرجح من مصطلح Freestone Mason بمعنى البناء الحر باللغة الإنجليزية أو Franc Mason ويعني البناء الفرنسي باللغة الفرنسية. والشخص الذي ينتمي إلى تنظيم الماسونية، يسمى ماسوني، والموقع الذي يمثل الوحدة التنظيمية للماسونيين، يدعى اللوج.

ولان هذا التنظيم كان يعمل في الخفاء وكان أعضاؤه وبناء على التقليد الماسوني ملزمين بالتستر وإخفاء إنتمائهم للفرقة ومعتقدات أعضاء اللوج، فان الحديث حول نشأة ومصدر تكوين هذه الفرقة وأداء أعضائها يكتنفه دائما الغموض والسرية. ومع ذلك، فان المجاميع الماسونية كانت دائما موضع شبهة وتوجه إليها أصابع الإتهام.

وتقول «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» ذيل مفردة الماسونية:

إن مفردة الماسونية مأخوذة من مفردة Mason الإنجليزية والتي تكتب ماسون بالعربية. وتعني هذه المفردة البناء وأضيفت إليها كلمة Free التي تعني الحر وتشكل مصطلح البناء الحر. ويختلف الباحثون في تعريف أصل كلمة الحر. ويرى البعض أن هذه المفردة مأخوذة من Free stone **وتعني الحجر الرخو، لكن بعض التفسيرات ترى أن مصطلح** Free mason **يعني البناء الماهر في مقابل** Rugh or Raw Mason **ويعني البناء المبتدئ والغر. وثمة رأي ثالث يقول أن** Free mason **يعني عضو نقابة البنائين...**[2]

الهوامش:

١. اللوج (بالفرنسية Lodge)، مقصورة في مسرح أو دار للسينما تخصص لبعض المتفرجين. كما تسمى المحفل وهو مكان التجمع وأبسط الوحدات التنظيمية في النظام العالمي للماسونية. (مشيري، مهشيد، «معجم المفردات الأوروبية في الفارسية»، طهران، البرز، ١٣٧٢هـ .ش.).

٢. المسيرى، عبدالوهّاب، «موسوعة اليهود واليهودية والهيونية»، ترجمة مؤسّسة دراسات وبحوث تاريخ الشرق الأوسط، إصدارات أمانة المؤتمر الدولي لدعم الإنتفاضة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ .ش.، ج ٥، ص ٥٠٢.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

صعوبات في الحياة الزوجية

فيما مضى، ذكرنا بعض الحالات والعوامل التي تؤدي إلى اضمحلال الأسرة وتدهورها وهي كما أشرنا تتعلق بفترة ما قبل الزواج، والتي ينبغي الالتفات إليها، وأخذها بنظر الاعتبار قبل الإقدام على الزواد وتشكيل الأسرة.

وفي مقابل ذلك، وكما أشرنا أيضاً، توجد عوامل وأسباب ترتبط في فترة ما بعد الزواج حيث ينبغي رعايتها هي الأخرى لتلافي وقوع الخلافات ونشوب النزاعات، ويمكن الإشارة إلى أبرزها.

١. الجهل بالحقوق المشتركة

في خضم الحياة المتشابكة للزوجين ينبغي للزوجين معرفة حقوق الطرف الآخر واحترامها، ذلك أنّ أغلب حالات النزاع إنّما تنجم عن تجاهل أحد الطرفين حقوق الطرف الآخر أو جهله بها. وقد ينشأ ذلك أيضاً من التوقعات غير المحدودة لأحد الطرفين.

إنّ الحياة الزوجية تنطوي على حقوق وواجبات يتوجب على الزوجين رعايتها واحترامها، وإنّ معرفة هذه الحقوق والواجبات أولاً هي الخطوة الأساس في طريق بناء الأسرة المنشودة.

٢. غياب التجدد في الحياة المشتركة

ينبغي على الزوجين السعي لتجديد حياتهما المشتركة، وشحنها بكل ما يلفت النظر ويجلب الإهتمام. إنّ الشقاء، والتصدع، لا يطال الحياة الزوجية إلاّ عندما يشعر أحد الطرفين، أو كلاهما، بالرتابة المملّة وأنّه لا شيء جديد. ينبغي على الزوجين التجدد لبعضهما والظهور بصورة ملفتة للنظر، وهذا ما يوصي به ديننا الحنيف.

٣. إخفاء الأسرار

ينشب النزاع بين الزوجين أحياناً من تعمد الرجل والمرأة الاحتفاظ ببعض الأسرار، أو القيام ببعض الأعمال التي من شأنها أن تُغضب الطرف الآخر، كمعاشرة بعض الأشخاص، أو اعتناق بعض الأفكار، أو إخفاء بعض الحقائق.

قد ينطوي ذلك على بعض المصلحة، ولكن ينبغي عدم التغافل عن بعض الأسرار التي تخص الحياة الأسرية، فحينما تظهر للملأ العام يوماً ما، عندها سيتضاعف الضرر، وأساساً فإنّ الإنسان عدو ما يجهل، وسينصب العداء في النتيجة على الطرف الذي تسبب في ذلك الجهل.

٤. التدخل في الشؤون الخاصة

كثيرة هي النزاعات التي تنجم عن تدخل أحد الطرفين في شؤون الآخر. لقد وضع الإسلام نظاماً للحياة الزوجية وعين حدوداً للزوجين وأشار إلى حقوق وواجبات كل طرف منهما؛ وعليه فإن على الزوجين التحرك في إطار ما رسمه الإسلام لهما، وأنّ هناك مجالات للتعاون معينة ولا ينبغي التدخل في الشؤون الخاصة إلاّ إذا طلب الطرف المعني ذلك.

قد يحدث التدخل في بعض الأحيان من طرف بعيد كالأقارب والأصدقاء، فمثلاً : تدخل سيدة ما حياتهما كمرشد، وتبدأ تدّخلها في شؤون الأسرة ممّا يتسبب في بعض الأحيان في حدوث الخلافات بين الزوجين، وهذه ظاهرة عامة يعرفها الكثير.

٥. الإحساس بالحرمان

ما أكثر أولئك الذين يبنون لأزواجهم، على أساس من الأحلام والآمال العريضة، قصوراً كبيرة من الخيال، وإذا بهم يجدونها مجرد أنقاض وخرائب، فيشعرون بالحرمان بعد أن عاشوا . كما صورت لهم تلك الأحلام . في قصور فخمة وحياة مرفّهة. وعندما يصطدمون بالواقع المرير يخفون مشاعرهم وراء الستائر مدّة ما، ولكنّها اسرعان ما تسقط وتظهر جميع الحقائق ويبدأ النزاع.

٦. الأنانية

المشكلة الأخرى التي تعتري الحياة الزوجية وخاصة لدى الشباب، هي الأنانية، والسقوط في أسر الأهواء النفسية، التي تمنعهم من الرؤية الواضحة للأمور، بل يتعدى الأمر إلى رؤية الحقائق مقلوبة تماماً، ولو أنّهم خَلَوا إلى أنفسهم وفكروا في سلوكهم وآرائهم، بعيداً عن روح الأنانية لتكشّفت لهم الحقيقة، وعندها تضمحل فرص الصِدام والنزاع. وينبغي للإنسان أن يربّي نفسه على التحمل وطلب الحق والعدالة، بشرط أن يكون ذلك منذ بدء حياته المشتركة، وعندها ستصبح هذه الشعارات مَلَكَةً متجذِّرة في روحه.

المصدر: الدكتور علي القائمي، «الأسرة وقضايا الزواج»، دار النبلاء، صص ٣٣-٣٥.

بين البصيرة والتمرّد

من هنا فإنّ من اعترض وتمرّد على النبي ﷺ في عهده فذلك لا يمكن تبريره بأنه كان تحكيماً لفرائض الله على سنن النبي ﷺ، لأن ذلك الاعتراض والتمرّد لم يكن في دائرة الضروريات، بل كان في دائرة المتشابهات والنظريات، وفي هذه الدائرة ليس لأحد أن يحكم فهمه القاصر ويجتهد في قبال النص، فإنّ فرائض الله التي هي في درجة النظرية أو الجزم النظري فضلاً عن مراتب النظريات الأخرى لا يمكن أن تجعل محكّمة للاعتراض والتمرّد على النبي ﷺ، لذلك نحن ننتقد وندين أولئك الذين تمردوا على طاعة النبي ﷺ وعصوه وإن كانت ذريعتهم الاجتهاد أو تحكيم فرائض الله، لأن تلك الدائرة التي اعترضوا فيها هي دائرة المتشابهات والنظريات، والنبي أعلم بذلك في تلك الدائرة، فكما لا افراط فلا تفريط في معرفة النبي ﷺ «**المتقدّم لكم مارق والمتأخّر عنكُم زاهق**»[1] أي لا غلو ولا تقصير.

الغلو والتقصير تعريف آخر

فإنّا لا نقول بأن صلاحيات النبي تتجاوز ضروريات فرائض الله، وهذا معنى عدم الغلو إذ الغلو – وهذا معنى جديد نذكره للغلو – إعطاء صلاحيات فوق دائرة حجية تلك الحجة، فإنّ القائل بالغلو في النبي ﷺ يعطي للنبي صلاحيات تغيير فرائض وضرورات دين الله، أما عدم الغلو في النبي وعدم التقصير فيه هو أنه لا يتجاوز ضرورات وفرائض دين الله وأنه تحت هيمنة وطاعة الله تعالى في دائرة الضروريات، أما النظرية من فرائض وأحكام دين الله فنتعلمها ونستبينها من النبي ﷺ، فمعنى عدم التقصير في حجية النبي ﷺ أن له الصلاحية في دائرة النظريات والمتشابهات.

وهذا رسم لحجية النبي ثبوتاً وإثباتاً، فثبوتاً أنها بعد فرائض ودين الله وأنها محدودة ومهيمن عليها من قبل حجية الله وصلاحياته، وإثباتاً أي أن حجية النبي ﷺ محدودة بغير الضروريات الفطرية والأوّلية وبغير الضروريات الدينية التي اجتمعت عليها كل أديان السماء.

وهذا نظير قول الفقهاء في أوّل رسائلهم العملية أنه لا تقليد في ضرورات الدين، لأنه لا حجية للفقيه أصلاً في دائرة الضروريات.

فإنّ صلاحيات الأنبياء إنما في غير دائرة الضروريات من فرائض الله تعالى بأن لا يتجاوزوا ولا يتعدوا على التوحيد والعدل وضرورات الفرائض من الصلاة والصوم... قال تعالى:

«**فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولاً مِنهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ**»[2]

وقال تعالى: «**رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**»[3] أي أن صلاحيات الأنبياء لا تمثل ولا تتسع لدائرة ضروريات وفرائض الله تعالى.

وهكذا حجية الأئمّة تحدد إثباتاً وثبوتاً بما دون سننه ﷺ، فحجية الأئمّة تأتي بعد منطقة ودائرة ودرجة فرائض الله وسنن النبي ﷺ.

وإثباتاً فحجية الأئمّة في غير ضروريات سنن النبي ﷺ، أي في النظريات والمتشابهات من سنن النبي ﷺ.

لذلك فإنّ النبي ﷺ لم يشرع شيئاً لم يشرعه الله، وهكذا الأئمّة لم يشرعوا شيئاً لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ، بل إن الله تعالى يشرع

أسساً، ثمّ الأنبياء يوالدوا ويشعبوا منها تلك المنظومات، ثمّ تأتي تشريعات الأئمّة امتداداً وتطبيقاً وتنزيلاً وتشعيباً لها.

لذا فإنّ بديهات العقل وفرائض الله وسنن النبي ﷺ هي قواعد محكمة استكشافية للتمييز بين الإمام الحق وبين المدعي للإمامة باطلاً.

ولا يتوهم أن في المقام دوراً، لأن كون بديهيات العقل وفرائض الله وسنن النبي قاعدة استكشافية لتمييز إمام الحق عن مدعي الإمامة في دائرة الضروريات، وأما في نظريات العقل ونظريات ومتشابهات الكتاب ومتشابهات سنن النبي فإنّ المحكم في ذلك هو نفس الإمام، فللإمام حجية وصلاحية أن يبين مجهولات ومبهمات العقل ومجهولات ومبهمات الكتاب ومتشابهات ومبهمات سنن النبي ﷺ، من هنا جاءت الحاجة والضرورة الملحة للاهتداء والاقتداء بالإمام، فإنّ في كل مرتبة حجية منطقتين منطقة ضروريات ومنطقة نظريات متشابهات، فمنطقة الضروريات تكون قاعدة استكشافية، رقابية، ومنطقة المتشابهات تكون تلك الحجة الأخرى في المنطقة الضرورية محكمة فيها، بل بضميمة الضروري من نفس الحجة أيضاً.

إذن من بركات هذه المعادلة وهي لابدّية المحافظة على منظومة الحجج ووجوب تحكيم الحجة الأعلى على الأدون أنه لا بدَّ من إعمال المراقبة في طول الطريق وليس ابتداءً فقط، فمن يأتي بمعجزة ليثبت الحجية له لا يعني ثبوتها مطلقاً، بل لا بدَّ من كونه في طول الطريق لا يتجاوز الحجج الأعلى منه، وهذا هو الحاصل مع الأئمّة، فرغم ثبوت إمامتهم إلاّ أن الفقهاء والشيعة لم يفارقوا المتابعة والمراقبة لهم.

من هنا يتضح عدم التصادم مع رواية الرسول الأعظم ﷺ: «**علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق معه حيثما دار.**»[4] فإنّ المقصود بهذه الرواية أنه حق بالنسبة لما دونه في الحجج في دائرة المتشابهات وليس بالنسبة لما فوقه من الحجج، فإنّ علياً هو يدور مدار حجية وأحقية بديهيات العقل وضروريات دين الله وسنن نبيه ﷺ فهو تابع لهذه الحجج الأعلى، لا أن بديهات العقل أو ضروريات الدين والسُنّة تدور مدار علي، بل لا بدَّ لعلي أن يدور مدارها، ويشير إلى ذلك ذيل الحديث النبوي «**لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض**» فجعل ﷺ نفسه الشريفة مداراً ابتدأ منه الثقلان ومنتهى يصلان إليه.

نعم، بالنسبة للدوائر الأخرى التي هي دون تلك الحجج العليا فإنّ الحق يدور مع علي، فهناك موازين ومقاييس لا يمكن تركها أو تجاوزها في تحديد الإمام، فإنّ الاعتقاد بالإمام نشأ من تلك الموازين والمقاييس.

إذاً في ثبوت إمامة الإمام لا بدَّ من ملاحظة أمرين: أمر إثباتي إبتدائي كالمعجزة ونحوها، وأمر إثباتي بقائي استمراري وهو عدم تجاوز الحجج الأعلى والبقاء في هيمنتها وظلها، والأمر الأوّل لا بدَّ أن يكون واضحاً جلياً يفهمه عامة الناس كالصيحة بالنسبة لظهور الإمام المهدي ﷺ، ولا يحصل القطع بالإمامة إلاّ بتحقق الأمرين معاً، لذا نلاحظ الفقهاء والشيعة بشكل عام يطبقون على الإمام الموازين والثوابت من البداية إلى النهاية.

مما يدلل على أن أتباع أهل البيت يثبتون معرفة إمامهم دوماً عن بصيرة وعلم وبرهان، ولا يكتفون بالإثبات الأوّلي دون الاستمراري، فلا يمكن إلغاء الموازين العقلية لا في أوّل الطريق ولا في وسطه ولا في آخره، فالإمام لا بدَّ أن يكون طهراً طاهراً مطهراً ليس فقط في أوّل الطريق بل على طوله، وهذا من إعجاز الدين الإسلامي في تبيان مدرسة أهل البيت.

وإلاّ فلو ادعى مدّع الإمامة مع دليل إثبات ابتدائي كالمعجزة ولكن لم يتم دليل استمراري، كأن خالف ضروريات العقل أو الدين أو سُنّة النبي، فإنّ ذلك يكشف عن توهم المعتقد بإمامة ذلك المدعي.

وباختصار إن تحكيم الدلائل والبراهين حول أيّ شخصية كمقام سماوي أو منصب من مناصب الدين يجب أن يظل تحت مجهر الموازين، وإن القرآن والدين لا يسد عقل الإنسان عن تحكيم ورصد المجهر العقلي من أوّل الطريق إلى آخره، فلا يمكن مصادرة العقل ولا الثوابت ولا الموازين، بل لا بدَّ أن تظل محكمة في كل صغيرة وكبيرة، من هنا نفهم لماذا نادى الرسول الأعظم ﷺ عندما رآه البعض واقفاً مع امرأة في أحد الشوارع فنادى الناظر هذه **صفية** زوج النبي ﷺ[5] فإنه ﷺ يعطي درساً للناس بأن المراقبة في المعرفة لا بدَّ أن تبقى مستمرة حتّى على الأنبياء.

وكذلك من هذا البيان نفهم لم كان طغاة بني أميّة وبني العبّاس يختبرون الأئمّة بالأسئلة العلمية والمناظرات، لأنهم كانوا يريدون التأكد من إمامتهم فضلاً عن أهدافهم الأخرى، فإنّهم لما كانوا الأفضل والأعلم بمقتضى الإمامة، فلا بدَّ أن تكون الأفضلية والأعلمية متحققة باستمرار وليس في أوّل الطريق فقط.

ثمّ تأتي في المرتبة الرابعة صلاحيات الفقهاء وهم الذين لهم نيابة عامة، أي ليس لهم ارتباط واتصال بأهل البيت إلاّ عبر الكتاب والسُنّة والمصادر الدينية فلم ينب أحدٌ منهم بالخصوص وإنما صارت له النيابة وفق شرائط وموازين بيّنها الله والنبي والأئمّة، وهكذا في نفس المرتبة أي الرابعة حجية النواب بالنيابة الخاصة وهم السفراء، فإنّ الفقهاء والسفراء في مرتبة واحدة إذ تقدم أنه لا منافاة بين حجية كل منهما ولا تلغي حجية كل منهما حجية الآخر حيث بيّنا بحسب مفاد «آية النفر»[6] و«آية الحكم»،[7] أن الفقهاء لهم دور في دولة الرسول وفي دولة أمير المؤمنين، وهكذا حتّى في دولة الرجعة ودولة الظهور للإمام الحجة لأن هذه الآيات فرائض من الله لرسم جهاز العمل للمعصومين.

وهذه المرتبة الرابعة _ للفقهاء عموماً _ أيضاً محدودة بضروريات دين الله وسنن النبيﷺ وسنن أحكام وتعاليم المعصومينعليهم السلام فضلاً عن ضروريات العقل، فهذه المراتب والتراتبية والقواعد الاستكشافية لا بدَّ من معرفتها وإلاّ وقعنا فيما وقعت فيه الفرق الضالة في الغيبة الصغرى أو الكبرى، حيث جوزوا أن يكون للإمام صلاحيات أن يشرع ويفعل ما يشاء فاتبعوا أدعياء الإمامة، كما أنا ذكرنا بأن الشبهة العقائدية لا يمكن أن تزاح ويتخلص منها إلاّ بالمداقة في المراتب للحجج، فلا يكفي معرفة أصل حجية الحجة، وإنما لا بدَّ من **معرفة حقيقة الحجة** وذلك بمعرفة مرتبة حجية تلك الحجة وأنها حجة في أيّ دائرة دون غيرها، ولا بدَّ من معرفة منطقتيها الثبوتية والإثباتية.

الهوامش:

١. ابن المشهدي، «المزار»،ص ٤٠١.
٢. سورة المؤمنون، الآية ٣٢.
٣. سورة البقرة، الآية ١٢٩.
٤. الشيخ الصدوق، «الأمالي»، ص١٥٠.
٥. الحافظ الأصفهاني، «تاريخ أصفهان»، ج ٢، ص ٢١١ بسنده إلى علي بن الحسينعليه السلام عن صفية قالت: اعتكف رسول اللهﷺ، فجئت لأُحدّثه، فخرج رسول اللهﷺ ليقلّبني (ليودعني)، فلمّا بصر كان في بعض الطريق بصر برجلين من الأنصار، فدعاهما فقال: «أتدريان من هذه؟» قالا: لا يا رسول الله، قال: «هذه صفية زوج النبيﷺ، وإني خشيت أن يوقع في أنفسكما شيئاً»، قالا: أوَعليك يا رسول الله؟! فقال رسول اللهﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق وإني خشيت أن يوقع في أنفسكما شيئاً.»
٦. «وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»، (سورة التوبة، الآية ١٢٢.)
٧. «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ.» (سورة المائدة، الآية ٤٤.)

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديعليه السلام.

في المعتقدات الشيعية، يعد وجود الأئمة سبب استقرار واستمرار الأرض وأمن وسلام سكانها. واستكمالاً لكلامه، يكتب **الشيخ الصدوق** عن هذه الصفة قائلاً:

يجب أن يعتقد... أنّهم أمان لأهل الارض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء.[١]

في هذا السياق، تم تقديم العديد من الروايات مثل الحالات السابقة الأخرى. وروي عن أمير المؤمنين عليعليه السلام عن الرسول الكريمﷺ أن: «**النُّجُوم أَمانٌ لِأَهْلِ السَّماءِ فَإِذا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّماءِ، وَ أَهْلُ بَيْتِي أَمانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ فَإِذا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الأَرْضِ.**»[٢]

في باب «أنّهم أمان لأهل الأرض من العذاب» من كتاب «بحار الأنوار»، يوجد أكثر ست روايات بهذا المضمون.[٣] وينص التوقيع الشريف الذي أرسله الإمام المهديعجل الله فرجه إلى **إسحاق بن يعقوب** على الآتي:

«**وَ إِنِّي لَأَمانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَما أَنَّ النُّجُومَ أَمانٌ لِأَهْلِ السَّماءِ.**»[٤]

من أجل توضيح مضمون هذه الروايات، يجب أن نذكر بعض النقاط:

١. هناك احتمالان فيما يتعلق بالمراد من أهل السماء في هذه الرواية: أولاً، أن أهل السماء هم الملائكة والكائنات المجردة الأخرى؛ وبناءً على ذلك، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل المراد بالسماء هو نفس السماوات التي نعرفها في عصرنا أم أنها عالم الملكوت الذي له أفق أعلى من أفق العالم الحقيقي والملموس؟ يميل بعض المفسرين، بناءً على ظاهر بعض الآيات، إلى القول بالجملة الأولى والبعض الآخر إلى القول بالجملة الثانية.[٥]

ثانياً، أن أهل السماء هم كائنات مادية مثلنا نحن البشر. قد يكون من الممكن أن نستنتج من بعض الروايات أن كائنات العالم لا تقتصر على سكان الأرض فقط، وهناك أيضاً كائنات تعيش في عوالم وكواكب أخرى. روي عن أمير المؤمنين عليعليه السلام في تفسير الآية ٦ من سورة الصافات أنه قال:

«**هذِهِ النُّجُومُ الَّتِي فِي السَّماءِ مَدائِنٌ مِثْلُ الْمَدائِنِ الَّتِي فِي الأَرْضِ مَرْبُوطَةٌ كُلِّ مَدِينَةٍ بِعَمُودَينِ مِنْ نُورٍ، طُولُ ذلِكَ العَمُودِ فِي السَّماءِ مَسِيرَةُ مِأَتَيْنِ وَ خَمْسِينَ سَنَةٍ.**»[٦]

٢. جميع المجرات والأنظمة اللانهائية الموجودة في السماء محفوظة بواسطة قوة الجاذبية الموجودة بين النواة المركزية للمجرة أو النظام والأجواء المحيطة بها، لدرجة أنه إذا توقفت قوة الجاذبية للحظة، فإن كل الكواكب والنجوم والأجرام السماوية الأخرى سوف تنهار وتتدمر بالاصطدام ببعضها البعض. وقد أوضح الله تعالى هذا الأمر الذي أكده العلم الحديث، في القرآن الكريم قبل أكثر من ألف عام من اكتشاف الجاذبية حيث يقول:

«**اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها.**»[٧] وفقاً للنقطتين المذكورتين، يمكن القول أن استمرارية الحياة وبقاء سكان جميع الكواكب يعتمد على استمرارية حالة التوازن بين النجوم والكواكب والأجرام السماوية الأخرى، والتي تنشأ بقوة الجاذبية بينها، وإذا اختفت هذه النجوم بسبب فقدان التوازن، فسوف تتدمر الكواكب الأخرى أيضاً. على سبيل المثال، إذا تدمرت الشمس، باعتبارها أكبر نجم في النظام الشمسي، فإن الأرض والكواكب الأخرى في هذا النظام سوف تتصادم مع بعضها البعض وستتعرض حياة سكان الأرض للدمار.[٨]

٣. لقد وضع الله تعالى النجوم كأقطاب ومحور لأنظمة الكون والمجرات، ومع وجودها تستمر حياة وبقاء الكواكب والأجرام السماوية الأخرى الموجودة في أنظمة ومجرات الكون التي لا تعد ولا تحصى. وبنفس الطريقة، جعل الله أهل بيت العصمة والطهارة، أو بتعبير أفضل، الحجج الإلهية، قطباً ومحوراً للوجود كله، وكل بركاتهم المادية والروحية نصيب لعباد الله من خلال وجودهم كخلفاء لله على الأرض.

وقد ورد هذا الموضوع في كثير من روايات المعصومين عليهم السلام وأدعيتهم وزياراتهم، وسوف نذكر بعضها هنا.

يقول الإمام علي عليه السلام في هذا السياق في جزء من الرواية المفصلة الملقبة بالحديث أربعمائة:

«**بِنا يَفْتَحُ اللهُ وَ بِنا يَخْتِمُ اللهُ وَ بِنا يَمْحُو ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ بِنا يَدْفَعُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ وَ بِنا يُنْزِلُ الْغَيْثَ.**»[٩]

وروى الإمام الصادق عليه السلام عن لسان أبيه الكريم عليه السلام عن جده الإمام السجاد عليه السلام في هذا الصدد:

«**نَحْنُ الَّذِينَ بِنا يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ وَ بِنا يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِها وَ بِنا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ تَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ تُخْرِجُ بَرَكاتِ الْأَرْضِ.**»[١٠]

في إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام، والتي رويت عن الإمام الصادق عليه السلام واعتبر الشيخ الصدوق أن رواياته هي الأصح،[١١] يخاطب عليه السلام الأئمة المعصومين عليهم السلام على النحو التالي:

«**بِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجارَها وَ بِكُمْ تُخْرِجُ الْأَشْجارُ أَثْمارَها وَ بِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَ رِزْقَها وَ بِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ....**»[١٢]

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه في استمرار هذه الزيارة، يُذكر أنه لا تتدفق البركات المادية من خلال الأئمة المعصومين فحسب، بل كل ما قدّره الله لعباده.

إِرادَةُ الرَّبِّ فِي مَقادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَ تَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَ الصّادِرُ عَمّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكامِ العِباد.[١٣]

يفسر **العلامة المجلسي** هذا الجزء من الزيارة المذكورة على النحو التالي:

تقديراته تعالى تنزل عليكم في ليلة القدر... يأخذها الخلق و يتعلمها منكم.[١٤]

وفي رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

«**إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَ تَعالى لَمْ يُخَلِّ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام وَ لايُخَلِّيها إِلى أَنْ تَقُومَ السّاعَةُ مِن حُجَّةٍ لِلّهِ عَلى خَلْقِهِ، بِهِ يُدْفَعُ الْبَلاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ بِهِ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ بِهِ يُخْرِجُ بَرَكاتِ الْأَرْضِ.**»[١٥]

وجاء في قسم من الزيارة الجامعة الكبيرة في هذا الشأن:

«**بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ بِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ وَ بِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَ يَكْشِفُ الضُّرَّ.**»[١٦]

في جزء من دعاء عديلة، ورد موضوع العلاقة بين الكون وبقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه ووجود وبقاء العالمين على النحو التالي:

«**بِبَقائِهِ بَقِيتِ الدُّنْيا وَ بِيُمْنِهِ رُزِقَ الْوَرى وَ بِوُجُودِهِ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ وَ السَّماءُ.**»[١٧]

٤. تحتاج جميع المخلوقات إلى الفيض الإلهي لمواصلة حياتها وبقائها، حتى إذا انقطعت هذه النعمة للحظة، فسينتهي وجودها. بما أن كل نعم الله تصل إلى الناس من خلال الحجج الإلهية وتزول جميع المشاكل والمصاعب بسبب وجود الأئمة عليهم السلام، فإنه وبدون وجود حجج إلهية ستتعرض حياة سكان الأرض وبقائهم للخطر، ويمكن تصور ذلك الأمر تماماً .

بالإضافة إلى الروايات المذكورة، هناك مجموعة أخرى من الروايات التي يتم التأكيد فيها، بتعبير مختلف، على استمرارية بقاء وحياة سكان الأرض ببقاء وحياة أهل البيت عليهم السلام. وفي إحدى هذه الروايات يروي الإمام الباقر عليه السلام عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام:

«**إِنِّي وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَ أَنْتَ يا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضِ – أَعْنِي أَوتادَها وَ جِبالَها – بِنا أَوْتَدَ اللهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِها، فَإِذا ذَهَبَ الإِثنا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي ساخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِها وَ لَمْ يُنْظَرُوا.**»[١٨]

وهذا ما رواه نبي الإسلام مع تغيير طفيف في بداية الحديث في عدة مصادر. يقول عليه السلام في رواية أخرى:

«**لَنْ يَزالَ هذَا الدِّينُ قائِماً إِلى إِثنا عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِذا مَضَوْا ساخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِها.**»[١٩]

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل في هذا الشأن: هل ستبقى الأرض بدون إمام؟ فقال عليه السلام:

«**لَوْ بَقِيتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمامٍ لَساخَتْ.**»[٢٠]

وهناك روايات عديدة بهذا المضمون، لكننا نكتفي بهذا القدر.[٢١]

الهوامش:

١. الصدوق، «الهداية»، ص ٣٦.
٢. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٧-١٩.
٣. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٢٧، صص ٣٠٨- ٣١٠.
٤. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ الطوسي، «الغيبة»، ١٧٧.
٥. الطباطبايي، «الميزان في تفسير القرآن»، ج ١٧، صص ١٢٤ و١٢٥.
٦. بحراني، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ٦، ص ١١، ح ٢.
٧. سورة الرعد، الآية ٢؛ سورة لقمان، الآية ١٠.
٨. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: علي أكبر مهدي بور، «سوف يأتي»، قم، رسالت، ٢٠٠٥م.، ج ٢، صص ١٧٤-١٧٧.
٩. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق، «الخصال»، ط ٥: قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.، ج ٢، ص ٦٢٦.
١٠. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، باب ٢١، ص ٢٠٧، ح ٢٢.
١١. الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٣٦١.
١٢. الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ص٣٥٩؛ الكافي، ج ٤، ص ٥٧٧، ح ٤٢؛ «بحار الأنوار»، ج٩ ٨، ص ٣، ح ٣؛ «مفاتيح الجنان»، الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة للإمام الحسين عليه السلام
١٣. الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٥٧٧، ح ٢؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ص ١٥٣، ح ٣.
١٤. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩٨، ص ١٥٦.
١٥. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج٢، باب ٣٨، صص ٣٨٤ و٣٨٥، ح ١.
١٦. الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٣٧٤؛ القمي، «مفاتيح الجنان».
١٧. دعاء عديلة ليس من الأدعية المأثورة، ولم ينقل في كتب الروايات الشيعية، ولكن كما ورد في أقوال كثير من العلماء، فإن محتوياته مأخوذة من الروايات. انظر: ميرزا حسين النوري الطبرسي، «مستدرك وسائل الشيعة»، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢هـ.، ج ١، ص ٩٣، هامش الباب ٣٠ من أبواب الإحتضار؛ علي نمازي شاهرودي، «مستدرك سفينة البحار»، طهران، قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة، ١٩٨٤م.، ج ٧، ص ١٢١.
١٨. الطوسي، «الغيبة»، ص ٩٢.
١٩. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٣٦، ص ٢٦٨.
٢٠. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٠.
٢١. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الكليني، «الكافي»، صص ١٧٨ و١٧٩، باب «أنّ الأرض لاتخلو من حجة»؛ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، صص ٢٠٢-٢١٧، باب «العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام النعماني، «الغيبة»، صص ١٣٦-١٣٩، باب ما روى أنّ الله لا يخلي أرضه بغير حجة.

الصّبر مفتاح الفرج!

إسماعيل شفيعي سروستاني

روي: «أنّ دانيال عليه السلام كان في زمان ملك جبّار عات فأخذه وطرحه في جب وطرح معه السّباع فلم تدن منه ولم تجرحه فأوحى الله تعالى إلى نبيّ من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام فقال: يا ربّ وأين دانيال؟ قال: تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتّبعه. فإنّه يدلّك عليه... فأتى به الضّبع إلى ذلك الجبّ وإذا فيه دانيال فأدلى إليه الطّعام فلمّا رأى دانيال الطّعام بين يديه قال:

الحمد لله الّذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الّذى لا يخيّب من دعاه والحمد لله الّذى من توكّل عليه كفاه والحمد لله الّذى من وثق به لم يكله إلى غيره والحمد لله الّذى يجزى بالإحسان إحسانا وبالسّيّئات غفرانا و بالصّبر نجاة.»[1]

ولا يترك الله العليم الحكيم، عباده من دون درع وحائل في الحرب ضد الشياطين، لكي لا يبادوا.

عن أبى عبد الله عليه السلام: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النّبيّ صلى الله عليه وآله يخبر عن ربّه، فقال له:

«يا محمّد، إنّى لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف طاعتى وهداى، ويكون نجاة فيما بين قبض النّبيّ إلى خروج النّبيّ الآخر، ولم أكن أترك إبليس يضلّ النّاس وليس فى الأرض حجّة لى، وداع إلىّ، وهاد إلى سبيلى، وعارف بأمرى، وإنّى قد قيّضت لكلّ قوم هاديا أهدى به السّعداء ويكون حجّة على الأشقياء.»[2]

أمة الحق، تؤدي إلى النجاة

وأثناء رحلته من المدينة إلى مرو، توقف الإمام الرضا عليه السلام في «نيشابور» وقوبل بطلب من الناس بان يتلو عليهم حديثا عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. فامر الإمام عليه السلام بان تتوقف القافلة وأخرج رأسه من الهودج. وكانت أصوات البكاء تتعالى من كل مكان وعبرات الفرح تنهمر من أعين ألوف الناظرين.

واستمر الزحام حتى الظهر إلى أن أصبح الجميع جاهزين للإصغاء إلى كلام سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. وسكت الجميع وأصغوا لكي يكتب أربعة وعشرون من حملة الأقلام، الحديث الذي ينقله الإمام عليه السلام. الحديث الذي عرف لاحقا باسم حديث «سلسلة الذهب». وذلك بسبب اتصال رواته بسلسلة المعصومين عليهم السلام (رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّة الهدى عليهم السلام) وجبرائيل الأمين عليه السلام.

عن إسحاق بن راهويه قال:

لما وافى أبو الحسن الرّضا عليه السلام «نيسابور» وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك وكان قد قعد فى العمّاريّة. فأطلع رأسه و قال عليه السلام:

«سمعت أبى موسى بن جعفر يقول سمعت أبى جعفر بن محمّد يقول سمعت أبى محمّد بن علىّ يقول سمعت أبى علىّ بن الحسين

يقول سمعت أبى شالحسين بن علىّ يقول سمعت أبى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام يقول سمعت النّبىّ صلى الله عليه وآله يقول سمعت الله عزّ و جلّ يقول: «لا إله إلّا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى.»

فلمّا مرّت الرّاحلة نادانا: «**بشروطها وأنا من شروطها.**»[3]

بعبارة أخرى، فان الإمام الرضا عليه السلام اعتبر ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط الدخول إلى حصن التوحيد المنيع والبقاء بمأمن عن العذاب.

واعتبر الإمام عليه السلام أن الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» هي شرط البقاء في أمان من العذاب والعقوبة، وشبهها بالحصن المنيع الذي إن دخلوا فيه، يبقوا في أمان تام.

إن هذا الأمان يشتمل على النجاة من عقوبة يوم القيامة والأمان من الكثير من البلايا والآفات الدنيوية الجلية والخفية؛ وطبعا فان موضوع الامتحان والابتلاء الذي هو سنة الله المتعال وحصل ويحصل لجميع كائنات العالم، غير مستثنى من ذلك.

وأعلن الإمام عليه السلام بان الشرط اللازم للدخول إلى الحصن المنيع هو ولاية أهل البيت عليهم السلام. ويقال اصطلاحا بان للحصن المنيع بابا ومدخلا وممرا لا يمكن من دونه الدخول إلى هذا الحصن. إن حارس هذا الحصن، لا يرخص الدخول لأي أحد؛ إلا إذا كان يعرف كلمة المرور ويأتي على ذكر الشرط اللازم ألا وهو الولاية.

ونقل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حديثا قدسيا اخر عن أجداده الكرام يشبه كثيرا حديث سلسلة الذهب الذي أدلى به في جمع أهالي نيشابور.

حدّثنا علىّ بن بلال عن علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن على بن أبى طالب عليه السلام عن النّبىّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن ميكائيل عليه السلام عن إسرافيل عليه السلام عن اللّوح عن القلم قال: «يقول الله عزّ وجل:

«ولاية على بن أبى طالب حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى.»[4]

إن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام هو الشرط اللازم الوارد في كلام الإمام الرضا عليه السلام الذي قال خلال تبيان حديث سلسلة الذهب «بشروطها وأنا من شروطها»، إذ أن موضوع الدخول إلى الحصن المنيع لن يتحقق من دون هذا الشرط. وبالأحرى، فان الله تعالى قد قدم في هذين الحديثين القدسيين، حصنه التوحيدي الذي هو ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّة الهدى عليهم السلام.

إن عترة الوحي وخلال سلوك المدارج والمراتب التوحيدية قد نالت بإذن الله، الوحدة والتقرب إلى عتبة حضرة الحق، بحيث أنها بوصفها خليفة الله، تحوز جميع الصفات الكمالية لله المتعالى والأسماء الحسنى المباركة، وأن جميع المؤمنين والمؤمنات، يطلبون التقرب إلى حضرة الحق بالضرورة عن طريق تقرب وولاية تلك الأسماء المباركة والخلفاء المصطفين، وما عدا ذلك، فليس ثمة سبيل للتقرب إلى تلك الساحة الرفيعة والسامية.

إن عبارات مذهلة بما فيها باب الله وسبيل الله وصراط الله، والتي وردت على لسان المعصومين عليهم السلام في شأن مقام ومنزلة هؤلاء الذوات المقدسة لدى الله المتعال، مؤشر على هذا المعنى، أي انحصار أعلى وأسمى المراتب التوحيدية لما سوى الله وأرفع مرتبة تقربهم إلى الله المتعال، تنحصر على هؤلاء الذوات المقدسة والتوحد معهم في الصفات الكمالية.

إن هذا الأمر يعد بحد ذاته من الألطاف الإلهية؛ لانه لا تتوافر لأي من سكان عالم الإمكان وبسبب شدة النقصان والضعف، إمكانية الوصول إلى مقام ذات ومرتبة «**قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى**»[5] والتي وصل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج.

وقد جعلهم الله تعالى، واسطة التقرب إليه وجعل التوحيد معهم بمنزلة التوحيد معه وحصنهم الحصين، حصنه الحصين وحبهم، حبه و... لكي لا يبقى أي كائن من دون انتفاع ونصيب من التقرب إلى الله ونعمائه وعطائه وأمنه. وبلغة مبسطة، فانهم أي أهل البيت عليهم السلام يتصرفون في الكون بإذن الله، وإن كان غير ذلك، لما كان أي كائن يحصل على نصيب من البارئ العظيم الرحيم والكريم والرحمن وصاحب النعم.

ونقرأ في الزيارات:

«**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطَ الْوَحْى...**»[6]

أينَ تذهبون؟

إن بيت محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام، هو بيت الله المتعال، ومهبط الوحي، ومجرى الصدور وواسطة فيض الله لجميع سكان ما سوى الله.

«**إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِى فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ...**»[7]

إن سفينة نوح عليه السلام هي تلك الكلمة الطيبة، والحصن المنيع والآمن، وهي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. لقد أرسي أساس العالم هكذا؛ لا أن يكون عارضا على الكون.

إن علم الكون الولائي، يفهمنا بان شكل وأساس خلق العالم منذ اليوم الأول، بني هكذا، لذلك فان بقي أحد تكوينا، خارج هذا الحصن وهذه السفينة وبالتالي، جغرافيا ولاية أهل البيت عليهم السلام هذه، سيهلك كما هلك ابن نوح. ولا ينطوي العالم على حصن آخر وسفينة أخر يمكن اللجوء إليهما.

وحسب السنة والقانون المندرج في عالم الفيزياء، فان البحر الهائج والمائج، يُغرق الانسان ويُهلكه. إن أمواج الابتلاءات، تهلك كل من تخلف عن سفينة أهل البيت عليهم السلام، ولا مفر من ذلك.

إن القواعد والسنن المندرجة والمنطوية في الكون، أقوى ألف مرة وهي حتمية الوقوع نسبة إلى القوانين الفيزيائية التي تسود الظواهر المادية.

إن ما يدعم هذه الوحدة والكمالات التي لا تحصى لأهل البيت عليهم السلام، هو أفضليتهم على جميع ما سوى الله، وأولويتهم في الخلق الروحي والنوري، قبل خلق سائر العوالم الملكية والملكوتية، وعصمتهم وطهارتهم من أي رجس واصطفائهم من قبل الله المتعال، كخليفة الله في الأرض، بحيث ورد في «آية التطهير»:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا»[8]

ويقول الإمام الهادي عليه السلام في «الزيارة الجامعة الكبيرة»:

«وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، الْمَعْصُومُون... وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ، وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ... وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِه...»[9]

ولذلك فان الله المتعال، فوضهم مفتاح فتح كافة الأقفال وإنقاذ جميع الكائنات.

الهوامش:

١. ابن فهد الحلي، أحمد بن محمّد، «عد الداعي ونجاح الساعي»، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .ق.، ص ٩٣.
٢. ابن بابويه، علي بن الحسين، «الإما والتبصر من الحير»، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .ق.، ص ٢٥.
٣. ابن بابويه، محمّد بن علي، «عيون أخبار الرّضا عليه السلام»، ج ٢، ص ١٣٤.
٤. ابن بابويه، محمّد بن علي، «عيون اخبار الرّضا عليه السلام»، ج ٢، ص ١٣٦.
٥. سورة النجم، الآية ٩.
٦. المجلسي، محمّد باقر، «زاد المعاد – مفتاح الجنان»، ص ٢٩٦.
٧. ابن أبي زينب، محمّد بن إبراهيم، «الغيبة للنعماني»، ص ٤٤؛ الهلالي، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، ج ٢، ص ٥٦٠؛ الطوسي، محمّد بن الحسن، «الأمالي»، قم، دار الثّقافه، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .ق.، ص ٦٠.
٨. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
٩. ابن المشهدي، محمّد بن جعفر، «المزار الكبير»، قم، مكتب الإصدارات الإسلامية التابع لرابطة مدرسي الحوزة العلمية بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .ق.، صص ٥٢٦-٥٢٧.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة»، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٦٨-١٧٣.

أوسع من ملك سليمان عليه السلام

د. مسعود ناجي إدريس

ما أوجه الشبه والاختلاف بين حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وحكم النبي سليمان عليه السلام؟ هل ستقع الأحداث والمعجزات التي حدثت في عهد النبي سليمان في عهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟ ولكن ربما يجب أن يكون حكومة الإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف أعظم وأعلى بكثير من حكومة سليمان عليه السلام؟

الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وحتى وجوده المقدس تشبه الحكومة الخاصة بسليمان عليه السلام. حيث توجد اختلافات متفاوتة فيما بينهما.

تشابه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والنبي سليمان عليه السلام

١. الخلافة

ففي الحديث عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: إن الله –تبارك وتعالى– أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله تعالى: إن خذ عصى المتكلمين وعصا سليمان، واجعلها في بيت واختم عليه بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا قد رضينا وسلمنا.

القائم عجل الله فرجه الشريف جعله الله – عزّ وجلّ – خليفة وهو صبي له خمس سنين تقريبا وقد أجاب في حياة أبيه عن مسائل **سعد بن عبد الله القمي.**

٢. الملك والحكومة

سليمان عليه السلام قال: **«قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِيۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّاب»**[1] من حيث الكيفية، فإن ملك سلاطين العالم كما هو المتعارف المعتاد مشوب بالجور والفساد، وأراد سليمان ألا يكون ملكه كذلك، وأيضا سلطنة ملوك الأرض إنما هو على الإنس، وسلطنته كانت على الجن والإنس والطير قال الله عز وجل: **«وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ.»**[2]

القائم عجل الله فرجه الشريف وهب الله تعالى له ملكا لم يكن نظيره لأحد من الأولين والآخرين، من حيث الكيفية والكمية: أما الكمية فلأنه يملك ما بين الخافقين، كما في الحديث. وأما الكيفية، فلأنه محض العدل، وعدل محض، ولأن سلطنته تعم جميع أهل السماوات والأرضين.

٣. تسخير الرياح

سليمان عليه السلام سخر الله له الريح قال الله عز وجل: **«فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رَخَاء حَيْثُ أَصَابَ»**[3]

القائم عجل الله فرجه الشريف يسخر الله له الريح ففي كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث مر تمامه، قال: **«فيبعث الله تبارك وتعالى، ريحا فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام، ولا يريد عليه بينة.»**[4]

٤. الغيبة عن قومه

سليمان عليه السلام غاب عن قومه برهة من الزمان كما عن الصادق عليه السلام في حديث رواه رئيس المحدثين في كتاب كمال الدين. القائم عجل الله فرجه غاب عن قومه أكثر من غيبة سليمان.

٥. عودة الشمس

سليمان عليه السلام ردت له الشمس.

القائم عجل الله فرجه يدعو الشمس والقمر فيجيبانه.

سليمان عليه السلام حشمة الله. القائم عجل الله فرجه حشمة الله.

الاختلافات بين الحكومتين

بحسب الروايات فإن ملك الإمام الزمان عجل الله فرجه أوسع بكثير من ملك سليمان عليه السلام. في الواقع، ملك سليمان عليه السلام هو نموذج صغير لحكم الإمام العصر عجل الله فرجه. حكم الإمام الزمان عجل الله فرجه أوسع من مملكة سليمان من جميع النواحي، فحكم الإمام العصر عجل الله فرجه يشمل جميع المكونات التربوية لمملكة سليمان، وجميع معجزات سليمان وما بعدها وكل معجزات الأنبياء. كما يعتبر أهل البيت من العصمة والطهارة أن حكمهم ونظامهم الملكي في آخر الزمان حكومة أعظم من حكومة وملك سليمان عليه السلام. وقد تبين لنا من روايات الإمام المهدي عجل الله فرجه أن الحكم الإسلامي والعالمي الذي سوف يقيمه أكبر من حكم سليمان وذو القرنين عليهما السلام أن بعض الروايات صريحة في هذه المسألة، مثل رواية نقلت عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

«سيادتنا أعظم من سيادة سليمان بن داود وحكمنا أعظم من حكمه.»

والرواية التالية تدل على أن الأدوات والوسائل التي لم تكن في حوزة ذي القرنين وغيره ستكون في حوزة الإمام والروايات التي تدل على أنه وريث الأنبياء، ووريث سليمان، والدنيا خاضعة بين يديه.

إن سيادة حكم النبي سليمان عليه السلام شملت «فلسطين» وبلاد «الشام» ولم يشمل «مصر» وخارجها، أي قارة «إفريقيا»، وبحسب الروايات من «اليمن» إلى «الهند» و«الصين» وغيرها من الدول الأخرى لم تكن ضمن سيادة حكم ذلك النبي وكانت مدينة «اسطخر» الواقعة في جنوب «إيران» خارج مملكة النبي سليمان عليه السلام، بينما حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه يشمل العالم كله، ولن يبقَ أي مكان على الكرة الأرضية إلا ونطق أهلها بالشهادة على وحدانية الله والشهادة على أن النبي صلى الله عليه وآله رسول الله ولن يبقى على الأرض مساحة مدمرة إلا وعمرها.

من ناحية أخرى، فإن الإمكانيات المتاحة للمهدي عجل الله فرجه هي أكثر من الإمكانيات التي قدمها الله تعالى للنبي سليمان عليه السلام، سواء تلك التي قدمت له على أنه معجزة نبوية بسبب العناية الإلهية أو إمكانيات التقدم العلم، واستغلال الثروات الطبيعية، وأما من حيث الزمن، حسب روايات وأقوال المؤرخين، فقد استمر حكم سليمان عليه السلام قرابة نصف قرن، وبعد وفاته في ٩٣١ ق.م. حدث انحراف وتفككت حكومته واندلعت حرب بين مملكتي «القدس» و«نابلس».

على الرغم من اختلاف الروايات في تحديد فترة حكم المهدي عجل الله فرجه في حياته وما بعدها، إلا أننا نعتقد أن الميزة في حكمه هي أن حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه سيستمر حتى نهاية العالم وبعد وفاته سيحكمون أبناؤه الذين يستمرون في طريق والدهم، في ذلك الحين سيعود بعض الأنبياء والأئمة من أهل البيت عليهم السلام إلى الدنيا وسيحكمون حتى نهاية هذا العالم.

المعجزات في نصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

دور النصرة الغامضة في انتصار الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه لافت للنظر. بعمل المعجزات، يزيل المشاكل من الطريق الإمام أما بالخوف الذي يخلقه الله في قلب العدو، أو بواسطة الملائكة التي يرسلها لنصرة الإمام، ليهيئ أسباب نصرته. ساعدت هذه النصرة الإلهية البشر بأفضل طريقة ممكنة عبر التاريخ وحمايتهم من الانحلال والدمار.

لقد تبين لنا من خلال آيات القرآن بوضوح أن الله يقف ويدافع عن الحق في وجه الباطل، وهذا الدفاع من الله يتم أحيانًا من خلال قوى خفية ومساعدات غامضة. بالطبع، في أكبر وأوسع مواجهة للحق مع الباطل والثورة التي ستحدث وفقًا لأهداف الأنبياء في نظام الوجود، ستصبح هذه السنة الإلهي أكثر وضوحًا.

الملائكة والجان

جاء في حديث الإمام علي عليه السلام: **«أن الله تعالى ينصر المهدي عجل الله فرجه الشريف بملائكة بدر.»**[٥]

قال الإمام الباقر عليه السلام: **«إن الملائكة الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض، ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف.»**[٦]

إن قوى الطبيعة هي جزء من إمدادات غير المرئية في عصر ظهور نفس القوى والمرافق الطبيعية التي جهز الله بها أنبيائه؛ بواسطة قوى مثل الرياح والسحب وما إلى ذلك. هذه العوامل كانت في حوزة بعض الأنبياء السابقين.

تابوت موسى عليه السلام

ورد في رواية عن كيفية استعمال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لتابوت النبي موسى عليه السلام وقصر النبي سليمان عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام:

«عند ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ينزل النبي عيسى عليه السلام إلى الأرض ويجمع الكتب من أنطاكية. يكشف الله عن وجهه ستار ارم ذات العماد ويكشف القصر الذي بناه سليمان عليه السلام قبل وفاته، ويجمع الإمام ممتلكات القصر ويوزعها على المسلمين ويخرج التابوت الذي أمر الله أدبيا أن يرميها في بحر طبرستان. ما تركه آل موسى وهارون عليهما السلام موجود في ذلك التابوت. والدجاج الذي ذخرها الإسرائيليون من أجل مستقبلهم موجودة فيه. ثم، بمساعدة ذلك التابوت، يفتح المدن. كما فعلوا من قبله.»[٧]

ملائكة الأرض

ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: **«إن لله مدينتين: إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها، وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي.»**[٨]

في الروايات ، من النصرة الإلهية للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إخضاع العوامل الطبيعية تحت إرادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

جاء النصر الإلهي في الآية ٤٠ من «سورة الحج»: **«وَ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ.»**

في العديد من الروايات، تم ذكر النصر الإلهي كأحد عوامل انتصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في انتفاضة العالم لذلك الإمام. قال النبي الكريم صلى الله عليه وآله في هذا الصدد:

«قائم أهل بيتي يؤيده الله بنصرته.»[٩]

إن قوى الطبيعة هي جزء من الإمدادات الغير المرئية في عصر الظهور وهي نفس القوى الإمدادات الطبيعية التي جهز الله بها أنبيائه؛ بواسطة قوى مثل الرياح والسحب وما إلى ذلك. هذه العوامل كانت في حوزة بعض الأنبياء السابقين. قال الله تعالى عن تسخير العوامل الطبيعية للنبي سليمان: **«وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرى بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتى بارَكْنا فيها وَ كُنّا بِكُلِّ شَىْ ءٍ عالِمينَ»**[١٠]

في الروايات ، من النصرة الإلهية للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إخضاع العوامل الطبيعية تحت إرادة ذلك الإمام عليه السلام. نقل نبي الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله عن أحداث ليلة المعراج قول الله:

«اسخر له الريح واخضع له المتكبرين وارقي به بسلم إلى السماء وانصره بجيشي وامده بملائكتي حتى يظهر دعوتي.»[١١]

الهوامش:

١. سورة ص، الآية ٣٥.
٢. سورة النمل، الآية ١٧.
٣. سورة ص، الآية ٣٦.
٤. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٦٧١.
٥. الديلمي، «ارشاد القلوب»، ص ٢٦٨.
٦. «مستدرك الوسائل»، ج ٢، ص ٤٤٨.
٧. «الشيعة والرجعة»، ج ١، ص ١٣٦.
٨. «بحارالأنوار»، ج ٢٧، ص ٤١ و ج ٥٤، ص ٣٣٤.
٩. «كمال الدين»، ج ١، ص ٢٥٧.
١٠. سورة الأنبياء، الآية ٨١.
١١. «كمال الدين»، ج ١، ص ٢٥٤.

و يدلّ على ذلك – مضافا إلى أنّه من لوازم المحبّة و علائمها، و أنّه من الخيرات الّتي أمرنا بالإستباق إليها، قال الله: «**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**.»[١]

قول مولانا الرضا عليه السلام في الحديث المرويّ في عاشر «بحار الانوار»: «**من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**.»[٢]

و يدلّ عليه أيضا قول الصادق عليه السلام لفضيل– في الحديث المرويّ في البحار و غيره–: «**أتجلسون و تحدّثون؟**» قال **فضيل: نعم جعلت فداك.**

قال عليه السلام: «**إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا**.»[٣]

و يشهد لما ذكرنا أيضا جميع ما ورد في الحثّ و الترغيب على الحضور في مجالس الذكر، كقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**إرتعوا في رياض الجنّة**»، قالوا: **يا رسول الله! و ما رياض الجنّة؟** قال صلى الله عليه وآله: «**مجالس الذكر**.»[٤]

و قوله في حديث آخر: «**إنّ الله يغفر لمن يجلس في مجلس الذاكرين و يؤمنه ممّا يخافه، فتقول الملائكة: إنّ فيهم فلانا و إنّه لم يذكرك، فيقول الله: «قد غفرت له بمجالسته لهم، فإنّ الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم**.»[٥]

و وجه الإستشهاد، أنّ ذكره و ذكره آبائه عليهم السلام ذكر الله عزّ و جلّ:

لما رواه الشيخ **محمّد بن يعقوب** في «الكافي» عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عزّ و جلّ و لم يذكرونا إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة**» ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: «**إنّ ذكرنا من ذكر الله، و ذكر عدوّنا من ذكر الشيطان**.»[٥]

و يدلّ على المقصود أيضا ما روي في الوسائل و غيره: عن **عبّاد بن كثير** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **إنّي مررت بقاصّ يقصّ و هو يقول: هذا المجلس لا يشقى به جليس.** قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هيهات هيهات! أخطأت استاهم الحفرة إنّ لله ملائكة سيّاحين، سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّدا و آل محمّد، قالوا: «**قفوا فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس**.»[٦]

هذا مضافا إلى أنّ الجلوس في تلك المجالس تكثير لسواد المحبّين و الأنصار، و هو محبوب عند الخالق الجبّار و الأئمّة الأبرار، كما أنّ تكثير سواد المعاندين و الأشرار، مبغوض عندهم.

يدلّ عليه ما في البحار من «المناقب: سأل **عبد الله بن رباح** القاضي الأعمى عن عمائه؟ فقال: كنت حضرت «كربلاء» و ما قاتلت، فنمت، فرأيت شخصا هائلا قال لي: أجب رسول الله، فقلت: لا اطيق، فجرّني إلى رسول الله فوجدته حزينا، و في يده حربة، و بسط قدّامه نطع، و ملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم و تقع النار فيهم فتحرقهم، ثمّ يحيون و يقتلهم أيضا هكذا، فقلت: **السلام عليك يا رسول الله! و الله ما ضربت بسيف، و لا طعنت برمح، و لا رميت سهما.**

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**ألست كثّرت السواد؟!**» فسلّمني و أخذ من طست فيه دم فكحّلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي، فلمّا انتبهت كنت أعمى.[٧]

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ١٤٨.
٢. الشيخ الصدوق، «الأمالي»، ص ١٣١.
٣. الحميري، «قرب الاسناد»، ص ١٨.
٤. «عدّة الداعي»، ص ٢٩١.
٥. نفس المصدر.
٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ٤٩٦.
٧. هذا كناية عن الخطأ في الكلام كما يخطئ المتغوّط على جانب الحفرة لا في داخلها، و فيه تشبيه لكلامهم بأقذر الأشياء.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ٢، صص ١٩٣–١٩٥.

وليام ليستر (محمّد علي)

ولد **وليام ليستر (محمّد علي)** حوالي سنة ١٩٤٥م. في ولاية «فرجينيا» في «أمريكا»، ونشأ في أسرة مسيحيّة، يحمل شهادة جامعيّة، عمل في مجال اختصاصه في إحدى دول الشرق الأوسط.

اعتناقه الإسلام

اعتنق الإسلام، وتمسّك بولاء أهل البيت عليهم السلام سنة ١٩٧٩م. بعد احتكاكه المباشر بالمسلمين، واطّلاعه على الفكر والعقيدة الإسلاميّة، ثمّ اختار لنفسه اسم (محمّد علي).

لقاؤه مع مجلة نور الإسلام

تحدّث وليام عن إسلامه في لقاء أجرته معه مجلّة «نور الإسلام» اللبنانيّة، فورد في هذا اللقاء:

السؤال: هل لديك مانع من تعريف قرّاء مجلّة نور الإسلام على تجربتك التي قادتك إلى اعتناق الإسلام، وعلى وضعك وتطلّعاتك بعد الهداية؟

أبدأ.. فأنا شاكر لكم زيارتكم، ومرحّب بمسعاكم في التبليغ والتعريف بدين الله تعالى، كما أنّني فخور جدّاً بالحديث عن تجربتي والخطوات التي قادتني للتعرّف على هذا الدين العظيم، ومن الاقتناع والإيمان به، والالتزام بأحكامه وتشريعاته، فإنّني أعتبر هذا الأمر جزءاً من واجبي الدينيّ الذي يدعوني إلى المساهمة في تعريف الناس بالإسلام، والكشف عن حقائقه، كما يدعوني لنقل تجربتي إلى أبناء مجتمعي ومحيطي الغارقين، علّهم يستنيرون، فيزيلوا الغشاوة الموجودة أمام أعينهم، كما هداني الله تعالى وأعانني عليه.

السؤال: كيف تعرّفنا بنفسك، وتطلعنا على أوضاعك الشخصيّة قبل الاهتداء إلى الإسلام وبعده؟

أنا الآن على أعتاب الخمسين من العمر، وحسب الاسم الذي رافقني منذ الولادة، فإنّني كنت أدعى وليام ليستر وكان مسقط رأسي في ولاية فرجينيا الأمريكيّة، التي عشت وتعلّمت فيها من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، ولم يكن يميّزني شيء عن أيّ أمريكي آخر، من حيث أساليب العيش والسلوك والعلاقات، تلك الأساليب التي أصبحت بعدما اهتديت للإسلام تكشف مفاسدها وأضرارها الشخصيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة، وقد حمدت الله تعالى على الانعتاق منها.

ولكنّني مع ذلك كنت مطبوعاً على التأمّل والتفكّر بما يسود مجتمعنا الأمريكيّ والغربي بشكل عام من أوضاع وقيم إيجابيّة، وأخرى سلبيّة نافرة، وأكثر ما كان يشغل تفكيري، وأنا في مرحلة الشباب مسائل العقيدة الدينيّة السائدة في أمريكا، والتي كنت أعتنقها بشكل وراثي، دون أن يحصل لدي اقتناع فكريّ بها، حيث حاولت عبثاً أن استجلي أسسها الإيمانيّة، فكنت اصطدم برفض العقل وأحكام المنطق الإنسانيّ العام.

وبعد إكمال دراستي انتقلت للعمل في مجال اختصاصي في إحدى دول الشرق الأوسط، وهناك كان لي احتكاك مباشر مع المسلمين، كما تسنّى لي الإطلاع عن كثب على الفكر والعقيدة الإسلاميّين، فحاولت التعمّق في دراستهما، وشيئاً فشيئاً حصل لدي إعجاب واقتناع بالإسلام، وبصلاحيّته كعقيدة إيمانيّة تنسجم مع أحكام العقل، كما تؤمن بالتوازن والانسجام سواء داخل الشخصيّة الإنسانيّة أو بين شرائح المجتمع، وهكذا اندفعت لاعتناقه والالتزام بأحكامه وشريعته، وأنا الآن في راحة نفسيّة تامّة، كمن وجد ضالّته بعد تعب وعناء، وكان ذلك في سنة ١٩٧٩م.، وقد غيّرت اسمي واخترت اسم **محمّد علي** لإعجابي بهاتين الشخصيّتين العظيمتين اللّتين قام الإسلام على جهودهما بشكل أساسيّ، ولشعوري بمظلوميّة الإمام علي عليه السلام من جهة ثانية.

بعدها تزوّجت من امرأة عربيّة مسلمة، كي أضمن تأسيس أسرة تعيش حياة إسلاميّة سليمة، وقد أنجبت لي ثلاث أبناء هم: **عندليب** (٦ سنوات)، **بشّار** (٥ سنوات) و**نسيم** (سنتان)، وأكنّى بأبي بشّار.

وبعد عودتي مع أسرتي إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، اخترت الإقامة هنا في «ديربورن – ديترويت»؛ لأنّها أكثر مدن ولاية

«ميشيغان» احتشاداً بالمسلمين، حيث هناك مقوّمات مجتمع إسلاميّ نسبي، فتجد مدارس ومساجد ومراكز ثقافيّة إسلاميّة وأسواقاً ومأكولات شرعيّة، كلّ هذا يساعد مع وجود الأشخاص المهتمّين بالتعليم والتبليغ وإشاعة نوع من الحياة الإيمانيّة على التغلّب على مصاعب ومشاكل ومباذل الحياة المادّية، والفساد الخلقي السائد في المجتمع الأمريكيّ، كما يعينني بالتالي على حفظ أولادي من الانجراف في تيّار الفساد القوي.

السؤال: ما الأمر الأبرز الذي شدّك لاعتناق الإسلام؟

سؤال تصعب الإجابة عليه فعلاً، فهناك الكثير من الجمال الروحيّ الذي يتدفّق من الإسلام، والجمال الروحيّ من جمال الله تعالى يلهم دائماً، وتصعب الإحاطة به بكلمات، وإنّما يحتاج المرء إلى مجلّدات كي يشرح ويصف مكامن الجمال في البناء الإسلاميّ الشامخ المتكامل.

وإذا كان لابدّ من ذكر شيء فإنّ العقيدة الإسلاميّة الصافية والواضحة والمنسجمة مع التفكير العقليّ المنطقيّ، خاصّة عقيدة التوحيد التي لا تشوبها شائبة، كانت الحافز لي لأبدأ مشوار التعرّف على الإسلام، ثمّ زاد إعجابي وانشدادي له بعد الاطّلاع على شخصيّة الرسول(ص)وصفاته الفذّة، فعرفت أنّه سيّد الرسل وقائد البشريّة الأصلح الذي اختاره الله تعالى للتبليغ بخاتمة الرسالات السماويّة .

ثمّ عرفت الانسجام بين العلم والعمل في شخصيّات الإسلام الفذّة وعلى رأسها أئمّة أهل البيت الأطهار عليهم السلام فزاد تعلّقي بهم.. وهناك طبعاً النظام الإسلاميّ بكلّيته وفلسفته الاجتماعيّة والإنسانيّة الذي لابدّ أن يأسر الإنسان الباحث عندما يقارن بينه وبين الأديان والعقائد والفلسفات الأخرى... وإذا كان لي أن أختار مفردة واحدة من المفردات الملهّمة في هذا المجال، فهناك مدلول قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: «**الناس سواسية كأسنان المشط.**» وما هو بمعناه حيث يلاقي هذا القول صدى محبّباً عند الإنسان الغربيّ المفكّر، عندما يرى مظاهر العنصريّة والتفاوت الطبقي والاجتماعي تحيط به من كلّ جانب، فيطمح إلى صورة النظام الإسلاميّ الأمثل الذي يعبّر عنها هذا الحديث الشريف.

السؤال: هل واجهتك ردود فعل سلبيّة من عائلتك ومحيطك بعد الإسلام؟

جواب: أجل، لسوء الحظ فعائلتي مثلها مثل أغلبيّة الأمريكيّين، لا تعرف شيئاً عن الإسلام، إلاّ ما سمعته من وسائل الإعلام المعادية، من أوصاف واتّهامات كاذبة خبيثة... وممّا يعقّد الأمر أكثر أنّها وكمعظم الأمريكيّين أيضاً، مصابة بما اسمّيه (وباء العنصريّة)، فعندما عدت من الشرق الأوسط برفقه زوجتي العربيّة المسلمة، عوملت من قبل البلهاء والمتخلّفين عقلياً آكلي لحم الخنزير، بشكل سيّء، وما تزال، وأُطلقت عليها الألقاب التي كانوا يطلقونها على الأمريكيّين السود، قبل عهد **مارتن لوثر كينغ** كالعبد وخيال الجمل وغيرها...فالجهل والعنصريّة مازالا موجودين حتّى في أيّامنا الحاضرة، وليس فقط في محيط عائلتي، بل في كلّ أوساط المجتمعات الغربيّة، بما في ذلك بعض أوساط أخواني المسلمين مع الأسف الشديد.

السؤال: كيف تعاملت مع ذلك كلّه؟

في رأيي أنّ كلّ إهانة توجّه إلى الإسلام من قبل الجهلة، يجب أن تعتبر إطراءً في حقّه.. هكذا تعاملت مع الجهل.. ولكن عليك في المقابل أن تتمتّع بروح الصبر والتحدّي من جهة أخرى، فتعمل بجدّ على تغيير ما أمكن من هذه العقليّة الموروثة، عندما تشعر بأنّك حقّقت انتصاراً لذاتك ولدينك، وهذا ما أعمل وفقه.

السؤال: كيف هو حال المسلمين هنا؟

في الحقيقة لست مؤهّلاً للإجابة على هذا السؤال بشكل تفصيليّ، ولكن يبدو لي أنّ هناك تقدّماً ملحوظاً في مجالات ومستويات عدّة.. هناك إيجابيّات كثيرة، وأيضاً هناك سلبيّات ونواقص يجب تلافيها وتجاوزها بروح التعاون والمسؤوليّة بين الجميع.. إنّ وجودي هنا بالقرب من المسلمين يقويّ عائلتي ويقويني.. فكلّما ازداد عدد أسنان المشط كلّما ازداد قوّة..

السؤال: هل لديك أمنية خاصّة؟

طبعاً.. هناك الأمنية التي يتمنّاها كلّ مسلم، ويجب أن يعمل على تحقيقها ما استطاع، وهي أن يصبح الإسلام عزيزاً ومحترماً من قبل أهله أوّلاً، والآخرين ثانياً، وأن تنتهي مصاعب ومعاناة المسلمين والمستضعفين التي تدمي القلوب في أقطار عدّة من الأرض.. وإذا كان لي من أمنية ذاتيّة، فهي أن أجد أولادي الثلاثة يحفظون القرآن الكريم عن ظهر القلب، وأن يفهموه، ويعوا ما به من حقائق رائعة؛ ليكونوا في خطّ الرساليين المجاهدين في سبيل الله، متمثّلين بما كان عليه الإمام علي عليه السلام وأبناؤه الميامين من بعده من حرص على الإسلام وتفان في سبيله وعشق له.. عندها أموت وأنا سعيد؛ لأنّني أكون قد تأكّدت من أنّ الإسلام سيستمر في عائلتي، وسيزدهر في محيطي الذي هو مجال مسؤوليّتي الأولى.

المصدر: مجلّة نور الإسلام. العددان ٤٥ و٤٦، السنة الرابعة لشهري رمضان وشوّال ١٤١٤هـ؛ «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٥٦٢-٥٦٧.

من يحتاج إلى التكافل
القسم الثاني

الجار والعشيرة

يعتبر الجار من ضمن الدائرة المكانية القريبة المشمولة بالرعاية الاجتماعية، فالاهتمام بالجار بمثابة حجر آخر في بناء قاعدة صلبة للتكافل الاجتماعي، من هنا يدرج القرآن الجار ضمن قائمة الفئات القريبة المطلوب أن يُحسن إليها، قال تعالى: **«وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى والْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»**[1] ويلاحظ هنا أن القرآن قد أشار إلى صنفين من أصناف الجار، وهما: الجار ذو القربى والجار الجُنُب، ومعناهما: الجار القريب في النسب، والجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة.[2]

وهنا تجد أن القرآن يأمر بالإحسان للوالدين ثم للأقارب والأرحام، ثم اليتامى والمساكين، ولو أنهم أبعد مكانا من الجار، لأن اليتيم فقد الناصر والمعين، ولأن المسكين وهو . هنا . الضعيف العاجز عن الكسب لا ينتظم حال المجتمع إلاّ بالعناية به. ثم تصل النوبة إلى الجار سواءً القريب منه **الجار ذو القُربى** أو البعيد **الجار الجُنُب** ولكن تنطبق عليه صفة الجار من الناحية المكانية. ولا ينحصر الإحسان بإعطاء المال، بل يشمل الرّفق به والتواضع معه، والسعي في قضاء حوائجه، وتقديم النصح والمشورة له، وكتمان سره، وغض الطرف عن عثراته وعوراته، وعدم إشاعة السيئات عنه، وإعارته أدوات المنزل وما إلى ذلك، وعلى أية حال، فإن الأمر بالإحسان إلى هؤلاء ندب لافرض.

وتتبدى أهمية الجوار في دعوات الرسول صلى الله عليه وآله الملحّة والمتكررة الداعية إلى التعاطف والتكافل مع الجيران وإسداء العون والمساعدة لهم واعتباره ذلك من ضمن لوازم الإيمان، قال صلى الله عليه وآله: **«ما آمن بي من بات شبعانَ وجاره المسلم جائع، وقال: وما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة»**[3] وورد الخبر من طريق آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بتفصيل أكثر، وفيه: **«ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع، فقلنا: هلكنا يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: من فضل طعامكم، ومن فضل تمركم وورقكم وخلقكم وخرقكم، تطفئون بها غضب الربّ.»**[4]

وروى عن علي بن الحسين عليه السلام قال: **«من بات شبعان وبحضرته مؤمن طاوٍ، قال الله عز وجل: ملائكتي، أشهدكم على هذا العبد، أنني أمرته فعصاني، وأطاع غيري، وكلته إلى عامله، وعزتي وجلالي لا غفرت له أبدا.»**[4]

فهذه الروايات بطرقها المتعددة وألفاظها المختلفة تصرح بصورة واضحة بضرورة التكافل مع الجيران وخاصة الشق المادي منه، أما التكافل المعنوي معهم فقد أشار الرسول صلى الله عليه وآله إليه في معرض كلامه عن الحقوق المترتّبة للجار، قال صلى الله عليه وآله: **«إن استغاثك أغثته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت إليه، وإن أصابته مصيبة عزّيته، وإن أصابه خير هنّأته، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته ... ولا تؤذه بريح قدرك إلاّ أن تغرف له منها»**[5]

ضمن هذا السياق حذّر الرسول صلى الله عليه وآله أشدّ التحذير من التقصير

في حق الجار، وكشف عن العواقب السلبية لمن أساء لجيرانه أو قصّر في التكافل معهم، قال صلى الله عليه وآله: **«من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة، ووكله إلى نفسه، ومن وكله إلى نفسه فما أسوأ حاله.»**[6]

وكان أهل البيت عليهم السلام يسيرون على نهج الرسول صلى الله عليه وآله ويقتدون به، فكانوا يحثون أتباعهم على البرّ بالجار، ويعملون على إشاعة روح التعاون مع الجيران، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«من حُسن الجوار تفقُّد الجار.»**[8]

تمعّن في هذا الدّعاء من أدعية الصحيفة السجادية، الذي يقدم لنا رؤية كافلية كاملة **أدبية ومادية:**

«اللهُمَّ تولّني في جيراني بإقامة سُنتّك، والأخذ بمحاسن أدبك في إرفاق ضعيفهم، وسدَّ خَلتّهم، وتعهد قادمهم، وعيادة مريضهم، وهداية مسترشدهم، وكتمان أسرارهم، وستر عوراتهم، ونصرة مظلومهم، وحُسن مواساتهم بالماعون، والعود عليهم بالجدَة والإفضال، وإعطاء ما يجبُ لهم قبل السؤال والجود بالنوال يا أرحم الراحمين.»[9]

العشيرة

لقد احتفظت العشيرة في مقام الصدارة في توجهات الإسلام الاجتماعية. فالإسلام ينسجم مع الخلقة حيث خلق الله الناس شعوبا وقبائل، كما يحافظ على الأنساق الاجتماعية في البيئة العربية التي تمنح العشيرة دورا أساسيا في التركيبة السكانية، وعليه فالتكافل مع العشيرة . وهم في دائرة القرابة القريبة . يغدو كضرورة اجتماعية تتطلبها الظروف التي تحيط بالفرد وحاجته الماسة للرعاية والحماية، وخاصة في أوقات الأزمات وغياب الأمن وعدم وجود مؤسسات رعوية رسمية. فالتكافل مع العشيرة – والحال هذه– أمر لا يقبل الجدل.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أولاده وأصحابه بإكرام العشيرة، لما لها من دور واسع المدى وعميق الأثر في الحياة الاجتماعية، فمن وصاياه لابنه الحسن عليه السلام **«... وأكرمْ عشيرتك، فإنَّهم جناحُك الذي به تطير، وأصلُك الذي إليه تصيرُ، ويدُك الّتي بها تصُول.»**[10]

وفي نص آخر يصرّح بأهمية التكافل مع القرابة والعشيرة ويعلل ذلك تعليلاً عميقا يتناسب مع البيئة الاجتماعية التي عاصرها، يقول عليه السلام: **«أيّها الناس، إنّه لا يستغني الرّجل . وإن كان ذا مال . عن عترته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألَمّهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به... ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنّما تقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيدٍ كثيرة ...»**[11]

ولابد من إلفات النظر إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينطلق من نظرة عنصرية ضيقة، تضع التعصب للعشيرة فوق قواعد الحق واعتبارات الدين، بل هو في الوقت الذي يدعو إلى التكافل مع العشيرة يحث على أن لا يكون ذلك على حساب الدين، وان لا يؤدي ذلك إلى القطيعة معه، وخير شاهد تاريخي على ذلك تعنيفه للمنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولاّه من أعماله، قال له موبخا : **«... لا تَدَعْ لهواك انقيادا، ولا تُبقي لآخرتِكَ عتادا، تعمُرُ دُنياك بخرابِ آخرتِك، وتصلُ عشيرتك بقطيعة دينك.»**[12]

فالإمام عليه السلام يقيم مذهبه الاجتماعي على أساس قواعد الدين، فكل تجاوز لهذه القواعد يقذف بفكرة التكافل بعيدا في أغوار مسالك الشر.

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية ٣٦.
٢. الطبرسي، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج ٢، ص ٩٨.
٣. الكليني، «اصول الكافي»، ج ٢ف ص ٦٦٨، ح ١٤ باب حقّ الجوار من كتاب العشرة.
٤. الحرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ١٧، ص ٢٠٩، ح ١ باب ٤٩ ما ينبغي للوالي العمل به في نفسه.
٥. الأحسائي، «عوالي اللآلي»، ج ١، ص ٣٤٤.
٦. الشهيد الثاني، «مسكن الفؤاد»، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ص ١٠٥.
٧. الشيخ الصدوق، «أمالي»، ص ٥١٥، المجلس ٦٦.
٨. ابن شعبة الحرّاني، «تحف العقول»، ص ٨٥.
٩. «الصحيفة السجادية الكاملة»، ص ١٣٢، دعاء ٢٦.
١٠. ضبط صبحي الصالح، «نهج البلاغة»، ص ٤٠٥، الكتاب ٣١.
١١. نفس المصدر، ص ٦٥، الخطبة ٢٣.
١٢. نفس المصدر، ص ٤٦٢، الكتاب ٧١.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ.، صص ٤٦-٤٩.

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الأنبياء وعباد الله الصالحين

«ذلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»[1]

أدلّة القائلين باستحباب الاحتفال

يستدلّ من يرى استحباب الاحتفال بذكرهم بأنّ جلّ مناسك الحج احتفال بذكرى الأنبياء و الأولياء كما سنذكر أمثلة منها فيما يأتي:

أ) مقام إبراهيم

قال سبحانه و تعالى: «وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى ...»[2]

و في **صحيح** «البخاري»[3] ما ملخصه:

إنّ **إبراهيم** و **إسماعيل**عليهما السلام لما كانا يبنيان البيت: جعل إسماعيل يأتي بالحجارة و إبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه و هو يبني و إسماعيل يناوله الحجارة.

و في رواية بعدها:

حتى ارتفع البناء و ضعف الشيخ على نقل الحجارة، فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة.

إنّ الله سبحانه أمر الناس كما هو واضح أن يتبركوا بموطئ قدمي إبراهيمعليه السلام في بيته الحرام و يتّخذوا منه مصلى، إحياءً لذكرى إبراهيم و تخليداً، و ليس فيه شيء من أمر الشرك بالله جلّ اسمه.

ب) الصفا و المروة

قال الله سبحانه: «إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما»[4]

و روى البخاري ما ملخصه:

انّ هاجر لما تركها إبراهيمعليه السلام مع ابنها إسماعيل بمكة و نفد ماؤها و عطشت و عطش ابنها و جعل يتلوى، فانطلقت إلى جبل صفا كراهية أن تنظر إليه، فقامت عليه تنظر هل ترى أحداً، فلم ترَ أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثمّ أتت المروة فقامت عليها و نظرت هل ترى أحداً، فلم ترَ أحداً، فعلت ذلك سبع مرّات.

قال **ابن عباس**: قال النبيصلى الله عليه وآله: «**فذلك سعي الناس بينهما** ...» الحديث.[5]

جعل الله السعي بين الصفا و المروة من مناسك الحجّ، إحياءً لذكرى سعي هاجر بينهما و احتفالًا بعملها، و استحباب الهرولة في محلّ الوادي الذي سعت فيه **هاجر** سعي الإنسان المجهود إحياءً لذكرى هرولتها هناك.

ج) رمي الجمار

روى **أحمد** و **الطيالسي** في مسنديهما عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنّ جبرئيل ذهب بابراهيم إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ، ثمّ أتى الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ، ثمّ أتى الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ** ...»[6]

هكذا جعل الله إحياء ذكرى رمي إبراهيم الشيطان و الاحتفال بذكره من مناسك الحج.

د) الفدية

قال الله سبحانه في قصة إبراهيم و إسماعيلعليهما السلام:

«**فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ * وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**»[7]

و كذلك جعل الله احياء ذكر فداء إبراهيم ابنه إسماعيل و إرسال الله الكبش فديةً له و الاحتفال بها من مناسك الحج، و أمر الحجاج بالفدية في منى اقتداء بإبراهيم و احتفالًا بذكر موقفه من طاعة الله.

في مقام إبراهيم انتشرت البركة من قدمي إبراهيمعليه السلام إلى موطئ قدميه، و أمر الله باتّخاذه مسجداً في بيته الحرام، و جعله الله إحياءً لذكره. و في ما يأتي نذكر انتشار البركة من آدمعليه السلام أبي البشر.

انتشار البركة من آدمعليه السلام والاحتفال بذكره

و في بعض الأخبار أنّ الله جلّ اسمه تاب على آدم عصر التاسع من ذي الحجة بعرفات، ثمّ أفاض به جبرئيل عند المغيب إلى المشعر الحرام، و بات فيه ليلة العاشر يدعو الله و يشكره على قبول توبته، ثمّ أفاض منه صباحاً إلى منى، و حلق فيه رأسه يوم العاشر إمارة لقبول توبته و عتقه من الذنوب، فجعل الله ذلك اليوم عيداً له و لذريّته، و جعل كلّ ما فعله آدم أبد الدهر من مناسك الحج لذريته يقبل توبتهم عصر التاسع بعرفات و يذكرون الله ليلًا بالمشعر الحرام و يحلقون رءوسهم يوم العاشر بمنى، ثمّ أضيف إلى هذه المناسك ما فعله بعد ذلك إبراهيم و إسماعيل و هاجر، و تمّ بها مناسك الحج للناس.

إذاً فإنّ أعمال الحج كلّها تبرك بتلك الأزمنة و الأمكنة التي حلّ بها عباد الله الصالحون أولئك، و كلها احتفال بذكرهم أبد الدهر.

و في ما يأتي نضرب مثالًا لانتشار الشؤم إلى المكان من المكين.

انتشار الشؤم إلى المكان من المكين

روى **مسلم** أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله عام تبوك نزل بالناس الحجر عند بيوت **ثمود**، فاستسقى الناس من الآبار التي كان يشرب منها ثمود، فعجنوا منها و نصبوا القدور باللحم، فأمرهم رسول اللهصلى الله عليه وآله فاهرقوا القدور و علفوا العجين الابل، ثمّ ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، و نهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا، قال: «**إنّي أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم.**»[8]

و في لفظ مسلم:

«**و لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الّا أن تكونوا باكين، حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم**» ثمّ زجر و أسرع حتى خلفها.

و في لفظ البخاري: ثمّ قنع رأسه و أسرع السير حتى أجاز الوادي.

و في رواية أُخرى بمسند أحمد:و تقنع بردائه و هو على الرحل.[9]

منشأ الشؤم والبركة في المكان

من أين نشأ شؤم بلاد ثمود و آبار ثمود و انتشر إليها؟ عدا أنّه نشأ من قوم ثمود و انتشر منهم إلى بلادهم و آبارهم و بقي فيها إلى عصر خاتم الأنبياء و إلى ما شاء الله، و من أين نشأ فضل بئر ناقة **صالح**؟ عدا ما كان من شرب ناقة صالح منها و انتشر الفضل منها إلى البئر و بقي فيها إلى عصر خاتم الأنبياء و إلى ما شاء الله.

و ليست ناقة صالح و بئرها بأكرم على الله من إسماعيل و بئره زمزم، بل كذلك جعل الله البركة في زمزم من بركة إسماعيل أبد الدهر.

و كذلك شأن انتشار البركة مما يفيضه الله على عباده الصالحين في أزمنة خاصّة مثل بركة يوم الجمعة.

بركة يوم الجمعة

في صحيح مسلم:«**أنّ الله خلق آدم يوم الجمعة و أدخله الجنّة يوم الجمعة** ...»[10]

هذا و غيره ممّا أفاضه الله على عباده الصالحين في يوم الجمعة خلد البركة في يوم الجمعة أبد الدهر.

البركة في شهر رمضان

و كذلك الشأن في بركة شهر رمضان، فقد قال سبحانه:

«**شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ**»[11] و قال سبحانه:«**إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ...»[12]

إذاً فقد انتشرت البركة من ليلة القدر التي أنزل فيه القرآن على خاتم أنبياء الله إلى جميع أزمنة شهر رمضان، و تخلّدت البركة في ذلك الشهر من تلك الليلة إلى أبد الدهر.

بعد انتهائنا من الإشارة إلى رجحان الاحتفال بذكرى أصفياء الله، نؤكّد أنّنا نقصد من الاحتفال بذكر أصفياء الله – مثلًا –: قراءة سيرة رسول اللهصلى الله عليه وآله الصحيحة غير المنحرفة في ليلة ميلاده، و إطعام الطعام في سبيل الله و إهداء ثوابه لرسول اللهصلى الله عليه وآله، مع الاجتناب من القيام بأعمال ابتدعها بعض المتصوّفة.

الهوامش:

١. سورة الحج، الآية ٣٢.
٢. سورة البقرة، الآية ١٢٥.
٣. «صحيح البخاري»، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج ٢، صص ١٥٨ و١٥٩.
٤. سورةالبقرة، الآية ١٥٨.
٥. «صحيح البخاري»، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج ٢، ص ١٥٨؛ «معجم البلدان»، مادة زمزم، بذكر تاريخ اسماعيل من تاريخ الطبري و ابن الأثير.
٦. «مسند أحمد»، ج ١، ص ٣٠٦ و قريب منه في ص ١٢٧؛ «مسند الطيالسي»، ح ٢٦٩٧؛ راجع مادة الكعبة من «معجم البلدان»؛ تاريخ ابراهيم و اسماعيل من «تاريخ الطبري» و «تاريخ ابن الأثير».
٧. سورة الصافات، الآيات ١٠١– ١٠٧.
٨. أورده مسلم باختصار في صحيحه، كتاب الزهد و الرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم...، ح ٤٠؛ اللفظ ل «مسند أحمد»، ج ٢، ص ١١٧؛ «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب نزول النبيﷺ الحجر.
٩. «مسند أحمد»، ج ٢، ص ٦٦.
١٠. «صحيح مسلم»، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ح ١٧ و١٨.
١١. سورة البقرة، الآية ١٨٥.
١٢. سورة القدر، الآيات ١–٣.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب و السنة»، ج ٢، صص ٣–١٦.

التراحم و التعاطف بين المسلمين

أوصى الامام ابوجعفر الباقرعليه السلام خثيمة أن يبلّ شيعته بهذه الوصية القيّمة:

«أبلغ من ترى من موالينا السلامَ، وأوصهم بتقوى الله تعالى، و أن يعود غنيّهم على فقيرهم، وقويّهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، وأن يتلاقَوا في بيوتهم ؛ فإن لقيا بعضهم بعضاً حياةً لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.»

أوصى الامام الصادقعليه السلام شيعته بالتزاور فيما بينهم بقوله:

«تزاورو، فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطّف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم.»

المصدر: «اصول الكافي»، ج ٢، صص ١٧٩ و١٨٦؛ «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيتعليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر، صص ٢٦–٢٧.

البشائر والوليمة

البشارة هي الخبر المسّر المفرح الذي يرتاح اليه الانسان وكل ما كانت البشارة من جليل او عظيم كانت هي الأخرى أجل واعظم وذات قيمة كبيرة. ومن هنا يعلم أن اكبر البشائر هي ما كانت من المصدر الا لاهي، والتي يبشر بها الخلاق المتعال.

لكن، مع ذلك كلّه، ترى أن من البشائر ما يعكس فيها المطلوب فيبدل الفرح بالحزن، والسرور بالهم والغم، وذلك كما كان في زمن الجاهلية الأولى. والقرآن الكريم يحدثنا بكلا الأمرين.

١. **«إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبينَ، وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصَّالِحين قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْني بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون.»**[١]

٢. **«وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ، وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظيمٌ، يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُون»**[٢]

كل انسان لا بد له من سرور يدخله عند اسباغ نعمة من الله تعالى عليه، وأي نعمة بعد الايمان بالله تعالى هي اعظم واكبر من نعمة ولد صالح يستعين به الأب على دينه ودنياه، والولد هو السبب المباشر الوحيد في بقاء نسل الأب، وهو أقرب الأرحام اليه، وقد جاء في الكتاب العزيز آيات عديدة في الرحم وصلتها، فلأجل هذا كلّه يفرح الوالد يوم له الولد، وقد سن رسول اللهﷺ ما يعبر عن الفرح والسرور عند الوالدين، الا وهي الوليمة.

روى عن اميرالمؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام: قال رسول اللهﷺ: **«لا وليمة الاّ في خمس: في عرس، او غرس، او عذار، او وكار، او ركاز. فأما العرس، فالتزويج، والغرس، النفاس بالولد والعذار الختان. والوكار الرجل يشتري الدار. والركاز الذي يقدم من مكّة...»**[٣]

الهوامش:

١. سورة آل عمران، الآيات ٤٥–٤٧.
٢. سورة النحل، الآيات ٥٧–٥٩.
٣. الشيخ الصدوق، «الخصال»، باب الخمسة، ص ٢٥٤، الحديث ٩١. ومثله الحديث ٩٢ فراجع.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر، صص ٢٤–٢٦.

الأئمّة الإثنا عشـــر
القسم الأوّل

تعرف الشيعة الإمامية بالفرقة الإثني عشرية، ومبعث هذه التسمية هو اعتقادهم بإثني عشر إماماً من بني هاشم نصّ عليهم رسول الله ﷺ كما هو معلوم للجميع، ثمّ نصّ كلّ إمام على الإمام الّذي بعده، بشكل يخلو من الشك والإبهام.

لقد تضافر عن رسول الله ﷺ أنّه يملك هذه الأمّة إثنا عشر خليفة كعدد نقباء بني إسرائيل، وإنّ هذه الروايات مع ما فيها من المواصفات لاتنطبق إلاّ على أئمّة الشّيعة والعترة الطاهرة، فيلزم علينا معرفتهم، كيف وهم أحد الثقلين اللّذين تركهما الرّسول ﷺ قدوة للأمّة ونوراً على جبين الدّهر.

من وقف على حياتهم العلمية والاجتماعية والسياسية يقف على أنّهم هم المثل الأعلى في الأخلاق والقمّة الساقمة في العلم والعمل والتّقوى والإحاطة بالقرآن والسّنة، وبهم حفظ الله تعالى دينه وأعزّ رسالته.

الإمام الأوّل: أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

إنّ الإمام علي بن أبي طالب أشهر من أن يعرّف، ولقد قام لفيف من السنّة والشيعة بتأليف كتب وموسوعات في حياته ومناقبه وفضائله وجهاده وعلومه وخطبه وقصار كلماته وسياسته وحروبه مع الناكثين [الطلحة والزبير وأعوانها] والقاسطين [المعاوية وأعوانه] والمارقين [الخوارج]، فالأولى لنا الإكتفاء بالميسور في هذا المجال.

تنصيب علي للإمامة

لاشكّ في أنّ الدين الإسلامي دين عالمي وشريعة خاتمة، وقد كانت قيادة الأمّة الإسلامية من شؤون النبي الأكرم ﷺ ما دام على قيد الحياة، وطبع الحال يقتضي أن يوكل مقام القيادة بعده إلى أفضل أفراد الأمّة وأكملهم.

إنّ في هذا المسألة وهي أنّ منصب القيادة بعد النبي ﷺ هل هو منصب تنصيصي تعييني أو أنّه منصب انتخابي اتّجاهين:

فالشيعة ترى أنّ مقام القيادة منصب تنصيصي ولابدّ أن ينصّ على خليفة النبي ﷺ من السماء، بينما يرى أهل السنّة أنّ هذا المنصب انتخابي جمهوري! أي إنّ على الأمّة أن تقوم بعد النبي ﷺ باختيار فرد من أفرادها لإدارة البلاد!

إنّ تقسيم الأوضاع السياسية داخل المنطقة الإسلامية وخارجها في عصر الرسالة يقضي بأنّ خليفة النبي ﷺ لابدّ أن يعيّن من جانب الله تعالى ولايصحّ أن يوكل هذا إلى الأمّة؛ فإنّ المجتمع الإسلامي كان مهدّداً على الدوام بالخطر الثلاثي («الروم»، «الفرس»، المنافقون) بشنّ الهجوم الكاسح وإلقاء بذور الفساد والاختلاف بين المسلمين.

كما أنّ مصالح الامّة كانت توجب أن تتوحّد صفوف المسلمين في مواجهة الخطر الخارجي، وذلك بتعيين قائد سياسي من بعده، وبذلك يسدّ الطريق على نفوذ العدوّ في جسم الامّة الإسلامية والسيطرة عليها وعلى مصيرها.

إنّ المحاسبات الاجتماعية تقول: إنّه كان من الواجب أن يتمتّع رسول ﷺ الإسلام بتعيين قائد للأمّة، وإنّ تحصين الأمّة لم يكن ليتحقق إلاّ بتعيين قائد للأمّة وعدم ترك الأمور للأقدار، ولعلّه لهذه الجهة ولجهات أُخرى طرح رسول الإسلام ﷺ مسألة الخلافة في الأيام الأُولى من ميلاد الرسالة الإسلامية، وظلّ يواصل طرحها والتذكير بها طوال حياته حتّى الساعات الأخيرة منها، حيث عيّن خليفته ونصّ عليه بالنصّ القاطع الواضح الصريح في بدء دعوته بـ «حديث يوم الدّار» و «حديث بدء الدعوة» وفي نهايتها أيضاً بـ «حديث الغدير».

شذرات من فضائله

يطيب لي أن أشير إلى بعض خصائصه قياماً ببعض الوظيفة تجاه ما له من الحقوق على الإسلام والمسلمين عامّة، فنقول: إنّ له خصائص لم يشاركه فيها أحد:

١. ولادته في جوف الكعبة،
٢. احتضان النبي الأكرم ﷺ له منذ صغره،
٣. سبقه الجميع في الإسلام،
٤. مؤاخاة النبي ﷺ له من دون باقي الصحابة،
٥. حمله من قِبل النبي ﷺ على كتفه لطرح الأصنام الموضوعة في الكعبة،
٦. استمرار ذرّية رسول الله ﷺ من صلبه،
٧. يصاق النبي ﷺ في عينيه يوم خيبر ودعاؤه له بأن لايصيبه حرّ ولا قرّ،
٨. إنّ حبّه إيمان وبغضه نفاق،
٩. إنّ النبي ﷺ باهل النصارى به وبزوجته وأولاده دون سائرالأصحاب،
١٠. تبليغه سورة براءة، عن النبي ﷺ،
١١. إنّ النبي ﷺ خصّه يوم الغدير بالولاية،
١٢. إنّه القائل «**سلوني قبل أن تفقدوني.**»،
١٣. إنّ النبي ﷺ خصّه بتغسيله وتجهيزه والصلاة عليه،
١٤. إنّ الناس جميعاً من أرباب الأديان وغيرهم ينظرون إليه كأعظم رجل عرفه التاريخ،
١٥. إيثاره للنبي ﷺ على نفسه في ليلة المبيت.

الإمام الثاني: أبو محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام

هو ثاني أئمّة أهل البيت الطاهر وأوّل السبطين وأحد سيدي شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله ﷺ وأحد الخمسة من أصحاب الكساء، أُمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين.

ولد في «المدينة» ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث أو اثنتين من الهجرة، وهو أوّل أولاد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ٣. وروي عن **أنس بن مالك** قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليه السلام و يكفي في إثبات إمامته ما صرّح به النبي ﷺ من قوله: «**هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا**».

قال المفيد: «كانت بيعته يوم الجمعة الحادي والعشرون من شهر رمضان سنة أربعين من الهجره، فرتّب العمّال وأمّر الأمراء وأنفذ **عبدالله بن العبّاس** إلى «البصرة»، ونظر في الأمور، فلّما بلغ **معاوية** وفاة أميرالمؤمنين وبيعة النّاس ابنه الحسن، دسّ رجلاً من حمير إلى «الكوفة» ورجلاً من بني العين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار وليفسدا على الحسن الأمور. فعرف ذلك الحسن فأمر باستخراج الحميري من عند لحّام في الكوفة، فأخرج وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم، فأخرج وضربت عنقه. ثمّ إنّه استمرّت المراسلات بين الحسن ومعاوية وانجرّت إلى حوادث مريرة إلى أن أدّت إلى الصلح، واضطرّ إلى التنازل عن الخلافة.

شهادته ودفنه

لمّا نقض معاوية عهده مع الإمام الحسن ، وما كان ذلك بغريب على رجل أبوه **أبوسفيان** وأُمّه هند وهو طليق ابن طلقاء عمد إلى أخذ البيعة ليزيد ولده المشهور بمجونه وتهتّكه وزندقته، وما كان شي ء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليه السلام فدسّ إليه السمّ، فاستشهد بسببه. ومضوا به من جانب روضة رسول الله ﷺ إلى البقيع، ودفنوه عند جدّته **فاطمة بنت أسد**.

و استشهد الحسن وله من العمر ٤٧ عاماً، وكانت سنة استشهاده ٥٠ من الهجرة النبوية، ولمّا بلغ معاوية موت الحسن سجد وسجد من حوله! وكبّر وكبّروا معه!

الإمام الثالث: أبو عبدالله الحسين بن علي عليه السلام

هو ثالث أئمّة أهل البيت الطاهر وثاني السبطين وسيدي شباب أهل الجنّة وريحانتي المصطفى ﷺ وأحد الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام وسيد الشّهداء ، أمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ولد في المدينة المنوّرة في الثالث من شعبان سنة ثلاث أو أربع من الهجرة، ولمّا استشهد أخوه الحسن في السنة الخمسين من الهجرة أوصى إليه بالإمامة فاجتمعت الشيعة حوله، يرجعون إليه في حلّهم وترحالهم، وكان لمعاوية عيون في المدينة يكتبون إليه ما يكون من الأحداث المهمة التي لا توافق هوى السلطة الأموية المنحرفة.

و لمّا هلك معاوية في منتصف رجب سنة ٦٠هـ. كتب يزيد إلى **الوليدبن عُتبة** والي المدينة أن يأخذ الحسين بالبيعة له.

فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السّلام إذا بليت الأمّة براع مثل يزيد...**» وقد سمعتُ جدّي رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فأبقروا بطنه**» ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله ﷺ فلم يفعلوا به ما أمروا، فابتلاهم بابنه يزيد. ثمّ إنّ الحسين عليه السلام غادر المدينة إلى «مكة»، ولمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية اجتمعت الشيعة في منزل **سليمان بن صرد** فاتّفقوا أن يكتبوا إلى الحسين عليه السلام رسائل وينفذوا رسلاً طالبين منه القدوم إليهم.

و لما جاءت رسائل أهل الكوفة تترى على الحسين ، أرسل ابن عمّه **مسلم بن عقيل** إلى الكوفة ممثّلاً عنه لأخذ البيعة له منهم وللتحقّق من جدّية هذا الأمر، ثمّ خرج الإمام من مكة متوجّهاً إلى الكوفة يوم التروية أو يوماً قبله مع أهل بيته وجماعة من أصحابه وشيعته بعد إقامته في مكة بأربعة أشهر.

و لمّا أخذ الإمام يقترب من الكوفه استقبله **الحرّ بن يزيد الرياحي** بألف فارس مبعوثاً من الوالي **عبيدالله بن زياد** لاستقدامه وإكراهه على إعطاء البيعة ليزيد وإرساله قهراً إلى الكوفة.

و كان الإمام الحسين عليه السلام يدرك قطعاً أنّه يصبح شهيداً إلاّ أنه أراد يسقي بدمائه الطاهرة المقدّسة شجرة الإسلام الوارفة التي يريد الأمويون اقتلاعها من جذورها؛ كما أنّ الإمام أراد أن يكسر حاجز الخوف الذي أصاب الأمّة فجعلها حائرة متردّدة أمام طغيان الجبابرة وحكام الجور وأن تصبح ثورته مدرسة تتعلّم منها الأجيال معنى البطولة والتضحية من أجل المبادئ والعقائد، وقد تحقّق كلّ ذلك بعد استشهاد الإمام ، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

ثمّ إنّه كان لشهادة الحسين عليه السلام أثر كبير في إيقاظ شعور الأمّة وتشجيعها على الثّورة، فلا مغالاة في قول من قال: «**إنّ الإسلام محمّدي الحدوث، حسيني البقاء والخلود.**»

لقد استشهد يوم الجمعة لعشر خلون من المحرّم سنة ٦١ من الهجرة وقيل يوم السبت، وكان قد أدرك من حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله خمس أو ستّ سنوات، وعاش مع أبيه ٣٦ سنة ومع أخيه ٤٦ سنة، فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

الإمام الرابع: علي بن الحسين بن علي زين العابدين عليه السلام

هو رابع أئمّة أهل البيت الطاهر، المشهور بزين العابدين أو سيدهم والسجّاد وذي الثفنات. ولد في المدينة سنة ٣٧ أو ٣٨هـ.، ولقد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء.

و أمّا ثروته العلمية والعرفانية فهي أدعيته التي رواها المحدّثون بأسانيدهم المتضافرة والتي جمعت بما سمّي «بالصحيفة السجّادية» المنتشرة في العالم، فهي زبور آل محمد صلى الله عليه وآله وحرّي بنا القول إنّ أدعيته كانت ذات وجهين: وجه عبادي وآخر اجتماعي يتّسق مع مسارالحركة الإصلاحية الّتي قادها الإمام في ذلك الظرف الصعب، فهو صاحب مدرسة إلهية تارة يعلّم المؤمن كيف يمجّدالله ويقدّسه وكيف يلج باب التوبة، وأخرى يسلك به درب التعامل السليم مع المجتمع فيعلّمه أُسلوب البرّ بالوالدين ويشرح حقوق الوالد والولد والأهل والأصدقاء والجيران ثمّ يبيّن فاضل الأعمال وما يجب أن يلتزم به المسلم في سلوكه الاجتماعي، كلّ ذلك بأسلوب تعليمي رائع وبليغ مستلهماً جوانبها من سيرة الأنبياء وسنن المرسلين، وللإمام علي بن الحسين رسالة معروفة باسم «رسالة الحقوق»، وهي من جلائل الرسائل في أنواع الحقوق. استشهد بالمدينة عام ٩٤ أو ٩٥هـ. يوم السبت الثاني عشر من محرّم وقيل الخامس والعشرين منه.

الإمام الخامس: أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام

هو خامس أئمّة أهل البيت الطاهر، المعروف بالباقر، وقد اشتهر به لبقره العلم وتفجيره له، ولد بالمدينة غرّة رجب سنة ٥٧هـ. وقيل ٥٦هـ.، واستشهد في السابع من ذي‌الحجّة سنة ١١٤هـ. وعمره الشريف ٥٧ سنة، عاش مع جدّه الحسين عليه السلام ٤ سنين ومع أبيه عليه السلام بعد جدّه عليه السلام ٣٩ سنة، وكانت مدة إمامته عليه السلام ١٨ سنة.

روي عنه معالم الدّين بقية الصحابة ووجوه التابعين وفقهاء المسلمين، وسارت بذكر كلامه الأخبار وأنشدّت في مدائحه الأشعار. وأمّا مناظراته مع المخالفين فحدّث عنها ولاحرج، وقدجمعها العلاّمة الطبرسي في كتاب الاحتجاج.

ثمّ إنّ الشيعة الإمامية أخذت كثيراً من الأحكام الشرعية عنه عليه السلام وعن ولده البار جعفر الصادق عليه السلام، حيث روي عنه عليه السلام الكثير من الروايات الفقهية التي تناولت مختلف جوانب الحياة. وأمّا ما روي عنه في الحِكم والمواعظ فقد نقلها **أبو نعيم الأصفهاني** في «حلية الأولياء» و**الحسن بن شعبة الحرّاني** في «تحف»ه و قد استشهد الإمام محمّد الباقر عليه السلام عام ١١٤هـ.، ودفن في البقيع إلى جنب قبر أبيه.

الإمام السادس: أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

هو الإمام السادس من أئمّة أهل البيت الطاهر عليهم السلام، ولقّب بالصادق لصدقه في مقاله، وفضله أشهر من أن يذكر. ولد عام ٨٠هـ.، واستشهد عام ١٤٨هـ.، ودفن في البقيع جنب قبر أبيه محمّد الباقر عليه السلام وجدّه علي بن الحسين عليه السلام وعمّ جدّه الحسن بن علي عليه السلام.

نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمّة وأعلامهم، مثل **يحيى بن سعيد الأنصاري** و**ابن جريح** و**مالك بن أنس** و**الثوري** و**ابن عيينة** و**ابوحنيفة** و**شعبة** و**أبو أيوب السجستاني** وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها.

و إنّك إذا تتّبعت كتب التاريخ والتراجم والسير تقف على اتّفاق الأمّة على إمامته في العلم والقيادة الروحية وإن اختلفوا في كونه إماماً منصوصاً من قبل الله عزّوجلّ، فذهبت الشيعة إلى الثاني نظراً إلى النصوص المتواترة المذكورة في مظانّها.

و لقد امتدّ عصر الإمام الصادق عليه السلام من آخر خلافة **عبدالملك بن مروان** إلى وسط خلافة **المنصور الدوانيقي**، وقضى سنوات عمره الأولى حتّى الحادية عشرة من عمره مع جدّه زين العابدين وحتّى الثانية والثلاثين مع أبيه الباقر عليه السلام، فاختصّ بعد استشهاد أبيه بالزعامة سنة ١١٤هـ.، واتّسمت مدرسته بنشاط الحركة العلمية في المدينة ومكة والكوفة وغيرها من الأقطار الإسلامية.

و قد اتّسم العصر المذكور الذي عاشه الإمام عليه السلام بظهور الحركات الفكرية ووفود الآراء الاعتقادية الغريبة إلى المجتمع الإسلامي، وأهمها هي حركة الغلاة الهدّامة، فكانوا يبثّون الأحاديث الكاذبة ويسندونها إلى حملة العلم من آل محمد عليهم السلام ليغروا بها العامّة، فكان **المغيرة بن سعيد** يدّعي الاتصال بأبي جعفر الباقر عليه السلام ويروي عنه الأحاديث المكذوبة، فأعلن الإمام الصادق عليه السلام كذبه والبراءة منه.

ثمّ إنّ الإمام قام بهداية الأُمّة إلى النهج الصواب، وتربّى على يديه آلاف من المحدّثين والفقهاء، فكانوا أربعة آلاف رجل؛ فإنّ الإمام كان بحقّ سفينة النّجاة من هذا المعترك العسر. إنّ للإمام الصادق عليه السلام وراء ما نشر عنه من الأحاديث في الأحكام التي تتجاوز عشرات آلاف، والمناظرات مع الزنادقة والملحدين في عصره والمتقشّفين من الصوفية، وقد ضبط المحققون كثيراً منها، وهي في حدّ ذاتها ثروة علمية تركها الإمام عليه السلام.

و أمّا الرواية عنه في الأحكام فقد روي عنه **أبان بن تغلب** ثلاثين ألف حديث حتّى أنّ الحسن بن علي الوشّاء قال: «**أدركتُ في هذا المسجد (مسجد الكوفة) تسعمئة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمد** عليهما السلام»، بل كان يحضر حلقات درسه الفلاسفة وطلاّب العلم من الأنحاء القصية، وكان **الحسن البصري** مؤسس المدرسة الفلسفية في مدينة «البصرة» و**واصل بن عطاء** مؤسس مذهب المعتزلة من تلاميذه الذين نهلوا من معين علمه الفياض.

و لمّا استشهد الإمام شيّعه عامة الناس في المدينة وحمل إلى البقيع، ودفن في جوار أبيه وجدّه عليهما السلام، فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

المصدر: سبحانى تبريزى، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

ماهية وحقيقة الإمامة القسم الثالث

قد يقال: إمامة الامام الباطن وعمّاليته بتوسط قدرة ملكوتية وهداية الامام الباطن بأمر ملكوتي ويسمى أمر إلهي، والإلهي اشارة إلى عالم التجرد، وقد يطلق على عالم الملكوت بعالم الامر فتسمى القدرة الأمرية.

فتبين أن الامام الباطن تكون له نحو إحاطة وقيمومة على من دونه، وهذه ليست كإحاطة واجب الوجود ببقية الممكنات بل هي كإحاطة العلة بمعلولها، ويُمثل لها بالصور الخيالية الحاصلة لدى النفس، فإن النفس تحيط بها احاطة قيمومية فظاهرها وباطنها وأصل وجودها مرهون بفعل النفس.

وفي الانسان الصغير نرى أن نسبة العقل العملي والنظري لما دونه من القوى هي إحاطة قيمومية، والوجه في ذلك أن النفس والقوى المادون لا تستطيع أن تصدر فعلا من الأفعال سواء كان فعلا إدراكيا أو عمليا من دون توسيط العقل في البين، فهو يحيط بأعمال وأفعال القوى المادون، وأن الكمالات العملية تفاض عليها بتوسط العقل وبسبب كونه واسطة في الفيض فهو يدرك كمالات المادون ولا يكون جسرا للعبور فقط.

وبناء على كل ما مضى نقول في تعريف الامام الباطن في الانسان الصغير: انه يكون هاديا وموصلا للنفس إلى كمالاتها بأمر ملكوتي.

نقطة أخيرة; نضيفها أن التسلسل في تنزل الفيوضات يكون من القلب للعقل النظري الذي هو الرسول الباطن ومن ثم للعقل العملي الذي هو امام باطن، وقد ذكرنا ان العلم الذي في الثاني أشرف من الأول لكن إذا جمع الأول بين الرسالة والامامة فإنه ينال الشرف العالي، وقد ورد في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام عن الذين ابتعدوا عنه «احتجوا بالشجرة وضيعوا الثمرة»، وهذا قريب مما ذكرنا أن كمال العقل النظري هو بالعقل العملي فالامامة هي ثمرة النبوة، وذلك لأن مجرد العلم ومجرد التمييز بين الحسن والقبيح من دون ترجيحها إلى إعمال وإثارة القوى المادون لا يكون ذا أثر، والأثر الوحيد هو في الاستفادة من العلم الذي يتوصل إليه العقل النظري لوصول الانسان إلى الكمال وتجنب الوقوع في المفاسد والقبائح، ومن هنا تكون الامامة ثمرة النبوة والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد حاز شرف النبوة والإمامة وكما أنه امام للخليقة فهو إمام للأئمة كما أن القلب امام للعقل العملي الذي هو إمام لما دونه من القوى.

وبهذا البيان نستطيع استيعاب ما ورد في الأثر أن «المؤمن جماعة بمفرده في صلاته» حيث يكون أحد تفسيراته أن كل قواه تكون مسخرة لقوة العقل العملي وهو مسيطر عليها.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية»، صص ٢٦٥-٢٦٦.